١٩٦٠/٣/١

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى وفد غزة الذى جاء للإقليم الشمالى للتهنئة بعيد الوحدة

■ أريد أن أعبر عن سعادتى بالالتقاء بكم مرة أخرى هنا فى دمشق.. هذه المجموعة التى تمثل الشعب العربى الفلسطينى المكافح، وهذا اللقاء فى دمشق يدعو إلى التفاؤل؛ لأن دمشق كانت دائماً المكافحة فى سبيل العروبة بأجمعها.

وأنتهز هذه المناسبة لأقول: إن قضية فلسطين ليست قضيتكم وحدكم، ولكنها قضيتنا جميعاً، وهذا القول لا يصدر عَنِّى، ولكنه تعبير عن إرادة الشعب العربى كما لمستها فى كل قرية وفى كل مدينة.. فقد لمست فى الشعب العربى الإصرار على الحفاظ على حق شعب فلسطين فى أرضه وفى بلده، ولم يكن ما قلته فى كلمات متعددة إلا التعبير الذى أحسست به من شعب الجمهورية العربية المتحدة. وأنتم تشعرون أن شعب الجمهورية العربية المتحدة لم يبخل بالدم ولا بالشهداء ولا بالأموال فى سبيل هذه القضية؛ لأنه يعتبر أن هذه القضية هى قضيته، وأن فى هذه القضية سلامة العرب أجمعين.

وإن الصهيونية لن تكن بأى حال من الأحوال لتكتفى بما حققت، ولكنها تستهدف إبادة القومية العربية كلها، واليوم نحن فى حال أحسن مما كنا فيه عام ٤٨ و٤٩ و٥٠، وأنا أعتقد أن كل يوم فى المستقبل فى صالحنا، فبعون الله وبوحدة هذا الشعب وبوحدة إرادته، سنستطيع أن نضع إرادتنا موضع التنفيذ.

وإذا كانت الدول الكبرى تتجاهل حقوق شعب فلسطين أو تتجاهل حقوق العرب فى فلسطين.. فإننا لا يمكن أن نتجاهل هذه الحقوق.

ثم واجبكم فهو وحدة الصف؛ وأرى هذا فى الاتحاد القومى، فقد قاست فلسطين فى الماضى من الخلاف، وليست مأساة ٤٨ إلا نتيجة لما حدث فى ٤٨ وما حدث قبل ٤٨. واليوم أرى الشعب العربى الفلسطينى، وهو يتسلح بالوعى ويأخذ من أخطاء الماضى الدروس لنستفيد بها فى الحاضر والمستقبل. والدرس الأساسى لنا لنحقق أهدافنا هو الوحدة، أن نتحد، وليس هناك سبيل للخلاف.. لا خلاف على المناصب ولا خلاف على أى شىء؛ لأن هناك قضية أساسية، قضية رئيسية.. قضية تمس شرف كل عربى قائمة، يجب أن نحقق هذه الأهداف ويجب أن نعمل بكل طاقاتنا على أن نعيد حقوق شعب فلسطين إلى شعب فلسطين، وهذا يستدعى الوحدة الكاملة من أبناء شعب فلسطين ومن أبناء الأمة العربية جمعاء؛ لأن الصهيونية والاستعمار وأعداء العرب، استخدموا التفرقة واستخدموا الكراهية من أجل تثبيت وحدة الصف العربى، فبوحدة الصف العربى سنستطيع – إن شاء الله وبعون الله – أن نحقق الهدف العربى الكبير الذى نسمعه فى كل مكان؛ وهو حقوق شعب فلسطين وعودتها إلى شعب فلسطين، وهو التضامن الكامل بين أبناء الشعب العربى؛ من أجل القضية الأولى التى ينادى بها الشعب العربى وهى قضية فلسطين، والله يوفقكم، ويوفق الأمة العربية.

١٩٦٠/٣/٤

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى الاتحاد القومى فى دمشق

■ أيها الإخوة:

هذا الاجتماع يمثل الاتحاد القومى فى جميع أنحاء الإقليم السورى، وهذا الاجتماع هو نهاية اجتماعات عقدت مع الاتحاد القومى فى جميع أنحاء الإقليم السورى، وكان الاتحاد فى هذه الاجتماعات يجمع كل أبناء الوطن.. لم يقتصر الاجتماع على اللجان ولكنه ضم النقابات والجمعيات.. هذا الاجتماع هو خاتمة اجتماعات رأينا فيها الكثير، وقد كنت أشعر دائماً منذ أجمع هذا الشعب إرادته على الوحدة، ثم صمم على أن يضع هذه الوحدة موضع التنفيذ.. كنت أشعر أن الثورة العربية تنطلق من عقالها، وحينما رأيت الجيش والشعب هنا فى سوريا وهناك فى مصر فى أوائل عام ٥٨ صمم على أن يضع الوحدة العربية فوراً موضع التنفيذ، كنت أشعر من كل قلبى أننا نسير فى ثورة عربية تحقق للأمة العربية كل الأهداف التى كافحت من أجلها.. وكل الأهداف التى سعت فى سبيلها.. وكل الأهداف التى بذلت من أجلها الدماء والأرواح.

وحينما وقف الرئيس شكرى القوتلى فى القاهرة؛ ليعلن باسم هذا الشعب – الشعب السورى والشعب المصرى أيضاً – الوحدة العربية وقيام الجمهورية العربية المتحدة، ويعلن وهو رئيس للجمهورية السورية أنه يسلم الأمانة ليكون مواطناً بين ربوع هذا الوطن.. آمنت أنها الثورة الكبرى، الثورة العظمى التى

صمم الشعب العربى على أن يسير فيها؛ حتى يحقق كل الأهداف النبيلة.. آمنت بالثورة.. آمنت بهذا الشعب الثائر الذى استطاع لأول مرة فى التاريخ أن يضع الوحدة وينفذها، لا بقوة السلاح ولا بسفك الدماء ولا بالغزو، ولكن بالإيمان والتصميم.. استطاع هذا الشعب أن يقيم الثورة بالإيمان والتصميم.

وفى هذه الأيام تذكرت بحثاً كتب فى إحدى صحف إسرائيل عن سوريا ومصر، وقد كتب هذا البحث فى عام ٥٦، وكان يبحث موقف الدول العربية بالنسبة لإسرائيل، فقال كاتب البحث الإسرائيلى: إن الخطر ينبعث علينا من سوريا؛ لأن سوريا فيها المقومات الكبرى للتطور الاجتماعى السريع، ثم ضرب المثل على هذا وقال: فى سنة ١٢٠٠ كان هناك الاحتلال الصليبى – احتلال ملوك أوروبا لفلسطين – ولكن وقع خطأ كبير؛ إذ إن القوات المحتلة لم تحتل العقبة وبهذا ترك المجال لكى تتحد سوريا مع مصر وتحرر الأرض العربية، والآن وقد استطعنا أن نحتل العقبة ونفصل سوريا عن مصر، فلا مجال مطلقاً لأن تتحد سوريا مع مصر.

وقال الكاتب الإسرائيلى: إن قيام إسرائيل بهذا الوضع، لن يمكن التقاء القوى فى مصر مع القوى فى سوريا، ولن يمكن القوة العربية من أن تجتمع لتتغلب علينا كما اجتمعت فى عام ١٢٠٠ وتغلبت على العدوان الأوروبى وعلى جميع ملوك أوروبا.

ولكن هذا الشعب الذى صمم على أن يثور وصمم على أن يضع هذه الثورة موضع التنفيذ، استطاع رغم هذه الفوارق، التى وضعت بيننا بين ربوع الوطن العربى.. استطاع أن يقيم هذه الوحدة رغم قيام إسرائيل، التى فرقت بين مصر وسوريا، ورغم احتلال العقبة، التى اعتقدت إسرائيل أنها بذلك ستفصل إلى الأبد بين مصر وسوريا، وأنها بذلك لن تمكن التاريخ من أن يعود مرة أخرى.

رغم هذا، استطاعت إرادة هذا الشعب القوى المؤمن الواعى أن تضع هذه الوحدة موضع التنفيذ، فآمنت من كل قلبى إنها ثورة.. ثورة لها أهداف كبار،

إنها ثورة تفتعل فى كل فرد من أبناء الأمة العربية، وضعها الشعب العربى فى سوريا ومصر موضع التنفيذ بقيام الجمهورية العربية المتحدة.

وكانت هذه الزيارة – أيها الإخوة – فرصة لى وللعالم أجمع؛ ليرى هذه الثورة وهى تنطلق فى كل قرية وفى كل مدينة من قرى ومدن الجمهورية العربية المتحدة، ففى كل بلد زرته وفى كل قرية زرتها، وفى كل لقاء لى مع هذا الشعب الذى صمم ووضع إرادته موضع التنفيذ.. آمنت من كل قلبى أن هناك ثورة آمن بها هذا الشعب وصمم على أن يسير فيها ليحقق الأهداف الكبرى. وكنت أخرج من كل قرية ومن كل مدينة وأقول لنفسى: الحمد لله لقد انتصرنا.. لقد انتصر هذا الشعب.. انتصر بوعيه على جميع القوى التى تآلبت عليه.. انتصر بإيمانه.. بثورته وبإيمانه بوحدته.. انتصر على القوى الكبرى التى جندت ضدنا كل ما يمكن لها أن تجنده. وكانت هذه القوى الكبرى تحاربنا من زمن بعيد قبل الوحدة وبعد الوحدة؛ فقبل الوحدة كانت الحرب تنطلق حتى تصيب القومية العربية فى عقالها وفى صميمها وفى قلبها، وكانت هذه الأعمال العدوانية تنطلق إلى دمشق وإلى القاهرة، وكان الشعب المؤمن المصمم يقف بالمرصاد لكل هذا ثم ينتصر، وكان الشعب المصمم يحمى القومية العربية والوحدة العربية بدمائه، بل كانت هذه الاعتداءات تجعل الشعب أشد تصميماً وإيماناً على أن يسير فى ثورته؛ ليقيم الوحدة العربية، ويضعها موضع التنفيذ، ويرفع راية القومية العربية.

وقبل الوحدة التى قامت فى سنة ٥٨ وقبل قيام الجمهورية العربية المتحدة افتعل الاستعمار وأعداء الأمة العربية كل الأساليب التى تمكنهم من أن يقضوا على وحدة هذا الشعب وتصميمه، ثم افتعلوا كل الأساليب التى تمكنهم من أن يضعوا هذا الشعب داخل مناطق النفوذ، ثم افتعلوا كل الأساليب التى تمكنهم من أن يضربوا فكرة القومية العربية والوحدة العربية ضربة نافذة تصيبها إلى حين وإلى أمد طويل. ولكن الشعب الواعى القوى، الذى صمم على أن يضع هذه الأهداف موضع التنفيذ، سار فى طريقه يتحدى الدول الكبرى والدول العظمى..

سار فى طريقه وهو مؤمن بأنه على استعداد أن يضحى بروحه وأن يضحى بدمه، وأن يضحى بالغالى، قبل أن يضحى بالرخيص فى سبيل القومية العربية والوحدة العربية؛ لأن هذا الشعب كان يؤمن أن الوحدة هى طريق القوة وهى طريق الحياة.

ولم يتمكن الاستعمار بكل مؤامراته وبكل أساليبه وبكل قواه – بل بكل حشوده وبكل تهديداته – من أن يفت فى عضد هذه الأمة؛ الأمة العربية التى صممت على أن تبعث القومية العربية، وتبعث الوحدة العربية. وانتصرت الأمة العربية.. انتصرت الأمة العربية على أعدائها.. انتصرنا هنا فى سوريا؛ لأن سوريا جميعاً تصدت بجميع رجالها ونسائها وأطفالها لتقف ضد محاولات الاستعمار لإدخالها فى مناطق النفوذ، ثم وقفت مصر لتتبع نفس هذه السياسة. وكان هناك ترابط وتجاوب بين الشعب العربى فى مصر وبين الشعب العربى فى سوريا، وكان هناك امتزاج فى الروح والدم، وامتزاج فى الأهداف بين الشعب العربى فى سوريا والشعب العربى فى مصر، وكان هناك تصميم على أن تقوم الوحدة العربية؛ لأنها تقوية للأمة العربية؛ ولأنها فى ضمير كل فرد من أبناء الأمة العربية.. ولأنها تعبير عن كفاح الأمة العربية على مدى السنين والأجيال.

وسارت هذه الثورة.. سارت فى طريقها لتنتصر على محاولات الدول الكبرى وكانت الدول الكبرى التى تريد أن تضرب فكرة القومية العربية، كان الاستعمار وأعوان الاستعمار لا يجد هدفاً ماديًّا يضربه، إلا أن يتغلب على دمشق ويتغلب على القاهرة، حتى كان عام ٥٦، ولم يكن العدوان الذى دبر على مصر يستهدف مصر وحدها، ولكن هذا العدوان كان أيضاً يستهدف سوريا، كانت هناك مؤامرات من الاستعمار وأعوان الاستعمار ومن إسرائيل والصهيونية للقضاء على دمشق والقضاء على القاهرة.. فماذا كانت النتيجة؟

استطاع هذا الشعب المكافح المؤمن أن ينتصر على الدول الكبرى، واستطاع أن يفرض وجوده، واستطاع أن يفرض إرادته، واستطاع أن يحمى

فكرة القومية العربية والوحدة العربية.. بذل فى سبيل ذلك الدماء والأرواح، بل وقفت الأمة العربية جميعاً فى جميع أنحاء الوطن العربى.. وقفت ضد مؤامرات الاستعمار وضد عدوان الاستعمار، وكان العدوان الثلاثى على مصر، وكانت الهزيمة المنكرة، وكانت القناعة للاستعمار ولأعوانه أن القومية العربية أقوى من أساطيل الدول الكبرى، وأن الشعب العربى أقوى من طائرات الدول الكبرى، وأن الفكرة التى آمنت بها الأمة العربية أقوى من كل الوسائل المادية، التى استخدمت لقتلها أو لإنهائها.

وانتصر الشعب العربى وكانت النتيجة – أيها الإخوة – بعد هذا اللقاء العميق؛ لقاء الأرواح والقلوب والنفوس، وبعد هذا الكفاح المشترك أن يسير الشعب فى طريقه؛ ليحقق ثورته ويضعها موضع التنفيذ، فكانت هذه الوحدة، وكانت الجمهورية العربية المتحدة أول نتيجة مادية وضعها هذا الشعب بكفاحه وإيمانه وتصميمه موضع التنفيذ ضد رغبات الدول الكبرى، وضد رغبات الاستعمار وأعوان الاستعمار. وكانت هذه الخطوة أول حركة يقوم بها العرب تعلن التمرد على ما خططه الاستعمار فى بلدنا بعد عام ١٧، وكانت هذه الثورة فى معناها أقوى مما كانت فى وجودها؛ لأنها كانت المثل الواضح والمثل الكبير للأمة العربية جمعاء أن السبيل ممهد للانتفاض على الاستعمار وأعوان الاستعمار، وأن السبيل ممهد لأن يكون شعارنا شعار العزة والكرامة، وأن أيام الاستعمار وأعوان الاستعمار قد انتهت، وأن الشعب الذى يؤمن بحقه فى الحرية والحياة لابد أن ينتصر كما انتصرنا.

وكان هذا – أيها الإخوة – هو الخطر الذى يهدد الدول الكبرى الطامعة فينا، ويهدد الدول الاستعمارية وأعوان الاستعمار؛ لأن هذا يعنى أن القومية العربية، التى انتصرت فى الجمهورية العربية المتحدة، ستسير فى طريقها مشتعلة لتنتصر فى كل بلد عربى، وأن الزحف المقدس الذى بدأ فى سوريا ومصر لن يقتصر على قيام الجمهورية العربية المتحدة؛ لأنه كافح وقاتل وانتصر ولابد أن يكافح ويقاتل وينتصر، ولأنه بذل الشهداء وبذل الدماء من

أجل أن يحقق الأهداف العظام، ولن يتوانى عن أن يبذل الشهداء ويبذل الدماء؛ من أجل أن يحقق هذه الأهداف الكبار.

وكان قيام الجمهورية العربية المتحدة نقطة تحول في تاريخنا، بل في تاريخ العالم كله، وكانت الجمهورية العربية المتحدة في هذه المنطقة من العالم معناها تهديد لأطماع إسرائيل بل تهديد لوجودها، وتهديد لأطماع الدول الكبرى، بل تهديد لمناطق نفوذها. وكان قيام الجمهورية العربية المتحدة معناه أن هناك فرصة للإرادة المستقلة أن توجد، وأن هناك فرصة للسياسة المستقلة أن تعلن عن نفسها، وأن هناك فرصة لأن يحمي الشعب العربي في البلاد العربية بلده بدلاً من أن نعتمد على دول أجنبية لتحمينا، بل إن هناك فرصة لنخلص العالم العربي كله من مناطق النفوذ الأجنبية ومن الاحتلال الأجنبي. وكان هذا - أيها الإخوة - هو الخطر الذي واجهه أعداء الأمة العربية والقومية العربية.

وبدأت المحاولات مرة أخرى لتقضي على هذه الثورة الكبرى.. هذه الثورة التي وضعها هذا الشعب موضع التنفيذ. ومنذ قامت الوحدة بدأت دعايات الاستعمار وأعوان الاستعمار، وبدأت دعايات أعداء الأمة العربية تتجه إلى دمشق بل تتجه إلى سوريا؛ محاولة بالدس الرخيص أن تقضي على هذه الثورة، ومحاولة ببث الفتنة أن تقضي على هذه الثورة. وكان السلاح الذي استخدم في هذا السبيل سلاح التفرقة وسلاح الطائفية وسلاح الحزبية وسلاح الكراهية والبغضاء، وكانت إذاعات إسرائيل وإذاعات الاستعمار والإذاعات المعادية لنا تحاول طوال السنتين الماضيتين أن تبث بيننا الفرقة، وكان التركيز ينصب على سوريا، فقالوا: إن عبد الناصر يحكم سوريا، والرئيس المصري يحكم سوريا والشعب السوري يرزح تحت الاحتلال المصري والاستعمار المصري، ونسوا أننا حينما أعلنا هذه الثورة أعلناها، وكل فرد منا يؤمن أنه ليس بالمصري أو السوري، وأنه العربي الذي يعمل على قيام الجمهورية العربية المتحدة. (هتاف).

وكان العام الماضي - أيها الإخوة - هو ذروة هذه الحملات، وكان أعداؤنا يكذبون ويكذبون، ثم يكذبون ويكذبون ويصدقون أنفسهم، وكنت أستمع إلى هذه

الأكاذيب، وأنا أؤمن فى نفسى وفى قلبى وفى دمى أن هذا الشعب الذى أقام الوحدة لأول مرة فى التاريخ بطريقة سلمية.. هذا الشعب الذى صمم على أن يضع إرادته ويضع مشيئته موضع التنفيذ؛ فوضعها، إنما ثار ثورة كبرى ولايمكن لأى فرد منه أن ينخدع بهذه الأساليب.. كنت أستمع إلى ما تقوله هذه الإذاعات وكنت أقرأ ما يقال، كان يقال من الاستعمار وأعوان الاستعمار إن الاقتصاد المصرى يغزو سوريا، الاقتصاد المصرى يجعل من سوريا سوقاً لمنتجاته، وكنت أشعر أن هذا إنما هو الدس، الذى يريد به أعداؤنا أن يألبوا الأخ على أخيه؛ وحتى يحققوا حلمهم الكبير فى تفتيت الأمة العربية ليتحكموا فيها.

كنت أستمع إلى كل هذا ولكنى كما آمنت فى الأيام الأولى لهذه الوحدة أن هذا الشعب قد أعلن الثورة؛ الثورة العربية الكبرى.. كنت أؤمن دائماً أن هذه الثورة تسير فى طريقها لتحقق الأهداف الكبرى التى أعلناها والتى أعلنها الأباء والأجداد، وضحوا فى سبيل تحقيقها. كنت أؤمن أن هذه المحاولات لن تزيد النار إلا اشتعالاً، ولن تقضى على ما يفتعل فى نفوس الأمة العربية، بل ستشعل النفوس فى الأمة العربية؛ لأن الشعب العربى الواعى استطاع دائماً بهذا الوعى أن يكشف أساليب الاستعمار وأعوانه، وأساليب أعداء القومية العربية، واستطاع رغم كل الظروف أن يتغلب عليها.

كنت أؤمن من كل قلبى أن هؤلاء الأعداء إنما يحرثون فى الماء، ولن يمكن لهم بأى حال من الأحوال أن يجدوا نتيجة أو أرضاً يزرعوا فيها هذا الزرع الخبيث؛ لأن هذا الشعب الطيب يستطيع أن يعى ويستطيع أن يعرف طريقه ويسير فيه، ولأن هذا الشعب الواعى يستطيع أن يميز الخبيث من الطيب، ولأن هذا الشعب – كما قلت – يقود ولا يقاد، وقد قاد دائماً فى جميع المناسبات وفرض نفسه وفرض وجوده، ولم تكن الوحدة، التى جمعت بين مصر وسوريا إلا نتيجة لقيادة هذا الشعب بمجموعه.

لم تكن هذه الوحدة إلا ثمرة قيادة هذا الشعب، والشعب الذى يقود ولا يقاد هو شعب خلاق.. لا يمكن لفرد أن يخدعه ولا يمكن لأجنبى أن يخدعه ولا يمكن

لأى كان أن يقضى على أهدافه وعلى تصميمه فى الوصول إليها، كنت أؤمن من كل قلبى بهذا.

وحينما زرت هذا الإقليم الذى وجهت إليه جميع الدعايات، وتجولت بين جميع محافظاته، بين مدنه وقراه، رأيت الثورة تشتعل أكثر مما اشتعلت، ورأيت التصميم أشد مما كان، ورأيت الإيمان أقوى، بل رأيت النفوس وقد جمعتها المحبة والإخاء على أن تسير فى طريقها؛ لتحقق الأهداف الكبرى التى أعلنتها. ورأى العالم معى هذا الذى رأيته.. رأى الجمهورية العربية المتحدة قوية، ثابتة، صامدة.. ورأى هذه الجمهورية بعد سنتين من الوحدة وقد أثبتت وجودها، وقد ثبتت كيانها، وقد أعلنت تصميمها، وهذه السنوات ليست إلا فترة قصيرة فى عمر الدول.

حاولوا أن يشعلوا الطائفية بالإذاعات والإشاعات، فرأيت فى كل بلد زرته أن لكل فرد دينين؛ المسيحى دينه المسيحية والعروبة، والمسلم دينه الإسلام والعروبة. رأيت هذا.. رأيت العروبة تجمع بين الجميع كإيمان جمع هذا الشعب بقراه ومدنه.. رأيت هذا فى كل قرية وفى كل مدينة ورأيت أيضاً.. رأيت هذا الشعب وقد صمم على أن يوحد صفوفه؛ ليحمى المكاسب التى حصل عليها، ورأيت أيضاً أن هذا الشعب يحمد الله من كل قلبه على ما انتهى إليه الحال الذى كنا فيه من فرقة وكراهية وبغضاء، يحمد الله الذى ألف بين القلوب والذى قضى على عوامل الفرقة والبغضاء، يحمد الله على أن هذه الأمة قد وحدت من صفوفها لتقوى من كيانها وتقوى من وجودها، ووحدت من صفوفها وتقضى على الخوارج الذين حاولوا القيام بين أرجائها. رأيت هذا فى كل مدينة وفى كل قرية، وكنت بعد كل زيارة أقول لنفسى: الحمد الله لقد انتصرنا.. لقد انتصر هذا الشعب فى هذه المرحلة الدقيقة من تاريخه.. المرحلة الدقيقة الصعبة وهى أول سنوات الوحدة.

وكان الاستعمار وأعداء القومية العربية وأعوان الاستعمار، وكان الشيوعيون العملاء يعتقدون أنهم قد يجدون الثمرات بين ربوع أمتنا، فماذا كانت

النتيجة؟ لم يمكنهم هذا الشعب. كانوا يعتقدون أن السنوات الأولى قد تكون الأرض الخصبة لهم ليبذروا فيها بذور الفتنة والكراهية والأحقاد، ثم ليبذروا فيها بذور الدس ليفرقوا بين مصر وسوريا. وكان الهدف الرئيسى فى هذه الحملة هى سوريا، وكانت هذه الزيارة تثبت للعالم أجمع أن أهداف أعدائنا قد قضى عليها، أما نحن فقد انتصرنا.. قد انتصر شعبنا، انتصر انتصاراً قوياً.

وكان هذا – أيها الإخوة – تعبير عن الثورة التى انبثقت فى عام ٥٨ بين ربوع هذه الجمهورية. وكان هذا تعبير عن صلابة هذا الشعب وإيمانه، فماذا كانت النتيجة بعد ذلك؟ حينما رأى أعداء القومية العربية وأعداؤنا أن هذا الشعب قد هب كله؛ ليعلن ثورته ويدعمها بل ليعلن أن الثورة قد زادت اشتعالاً، هب أعداء الجمهورية العربية مرة أخرى – أعداؤنا ونعلمهم جميعاً، الصهيونية وإسرائيل، الاستعمار وأعوان الاستعمار – هَبَّ الشيوعيون العملاء بحملة مسعورة، ولكن كان يظهر فيها التخاذل ويظهر فيها اليأس؛ لأنهم رأوا هذا الشعب وهو أشد تصميماً على ثورته مما كان فى أولها، ولأنهم رأوا هذا الشعب أشد تصميماً على وحدته مما كان فى أولها؛ ولأنهم رأوا هذا الشعب لم ينخدع بكل الدسائس التى دبرت من حوله، فماذا كانت النتيجة؟ رأينا نتيجة هذه المشاعر وهذه التعبيرات تعم العالم أجمع.. رأيناها تظهر فى إسرائيل وفى بريطانيا وفى فرنسا.. رأيناها تظهر فى أمريكا.. رأيناها تعم العالم كله من حولنا.. رأينا إسرائيل وهى تشن حملة مسعورة مرة أخرى، ولكن هذه الحملة التى شنتها إسرائيل – حملة الدعاية – كانت الحملة التى نرى اليأس فيها بين السطور، كانت الحملة التى اعتمدت على السباب، وكانت الحملة التى وجهت إلى فرد من أبناء هذه الجمهورية وهو رئيس الجمهورية، ونسوا هؤلاء الناس، الذين اغتصبوا قطعة عزيزة من بلادنا أن هذه الثورة ليست ثورة جمال عبد الناصر، ولكنها ثورة انبثقت من هذا الشعب، ومن إرادة هذا الشعب.

ونسوا أن ما ينطق به جمال عبد الناصر لا يعبر عن جمال عبد الناصر وحده، ولكنه يعبر عن هذه الملايين من النوبة إلى القامشلى، من مصر إلى

سوريا، بل عن الملايين فى جميع أنحاء الأمة العربية، نسوا هذا – أيها الإخوة – ووجهوا هذه الحملات، وكانت الحملات أيضاً كما كانت فى الماضى توجه إلى سوريا.. حملات مبنية على الدس، ونسوا أن الشعب السورى فرض الوحدة فرضاً؛ لأنه يؤمن بها.. ولأنه يؤمن بأنها حياته وقوته.. ولأنه حارب من أجلها وكافح السنين الطوال والأجيال الطوال، نسوا كل هذا وبدأوا حملة مسعورة علينا ولكنى قلت فى الماضى: إن الكلاب تنبح والقافلة تسير، واليوم نقول أيضاً: إن الكلاب تنبح والقافلة تسير.

لقد حاولت الصهيونية وإسرائيل فى الماضى، بكل وسيلة من الوسائل – يدعمها الاستعمار – أن تمنع الوحدة العربية؛ لتحقق حلمها فى الاستيلاء على فلسطين، ثم فى تحقيق ملك إسرائيل من النيل إلى الفرات. وكانوا يحاربون بكل وسيلة من الوسائل أى محاولة للوحدة العربية؛ لأن إسرائيل تؤمن فى قرارة نفسها أن الوحدة العربية قضاء عليها، وكما قالوا حينما التقى الشعب السورى وسار عن طريق العقبة إلى مصر فى عام ١٢٠٠، استطاع الجيش المصرى والجيش السورى فى هذا الوقت بقيادة صلاح الدين أن يقضوا على كل قوات الاحتلال، التى كان يقودها جميع ملوك أوروبا.

كانوا يشعرون أن الوحدة التى تقوم اليوم بين مصر وسوريا، إنما هى قضاء على كل العدوان الذى ارتكبوه فى أرضنا العربية، وقضاء على كل السيطرة التى حاولوا أن يفرضوها وقضاء على كل أطماع لهم فى الأمة العربية؛ ولهذا فإن الصهيونية وإسرائيل، والاستعمار من وراء الصهيونية وإسرائيل حاولوا بكل طريقة أن يقضوا على القومية العربية كفكرة، ويقضوا على الوحدة العربية كفكرة. وكان العدوان الثلاثى هو الوسيلة الرئيسية التى اتبعوها للقضاء على فكرة القومية العربية وعلى فكرة الوحدة العربية. ولكن القومية العربية انتصرت والوحدة العربية انتصرت وهزم الغزاة؛ بل سارت الأمة العربية؛ لتحقق الوحدة رغم إرادة أعدائها وتقيم الجمهورية العربية المتحدة.

وكان هذا هو تهديد آخر بل تهديد أشد وأخطر لأطماع إسرائيل ولاغتصاب إسرائيل لحقوق شعب فلسطين وأرض شعب فلسطين. ولهذا.. فإننا حينما نرى اليوم الحملة المسعورة التى توجه إلينا نشعر بالطمأنينة ونشعر بالثقة فى نفسنا؛ لأننا تطورنا عما كنا عليه فى عام ٤٨، ولن يقبل الشعب العربى مرة أخرى أن يعيش عام ٤٨؛ لأن ما حدث فى عام ٤٨ والخيانات التى حدثت فى عام ٤٨ – وكلنا نعلم هذه الخيانات.. الخيانات التى قام بها أعوان الاستعمار – كان لها الأثر الكبير.. فإن إسرائيل وعصابات إسرائيل والاستعمار حينما احتلوا هذه البقعة الغالية من أرضنا العربية احتلوها بالغدر والخديعة واحتلوها بالاعتماد على أعوان الاستعمار، فإن إسرائيل لم تحارب فى هذه الأيام أو فى هذه الأشهر معركة فاصلة واحدة، ولكنا كنَّا نحارب إسرائيل ونحارب الخداع ونحارب الاستعمار وأعوان الاستعمار.

وأنا أذكر – أيها الإخوة – حينما كنت فى فلسطين، وحينما حوصرنا فى الفالوجا فى فلسطين وَهَبَّ الجيش السورى هنا فى سوريا ليفتح الطريق للقوات التى حوصرت فى الفالوجا وجهزت قوات من سوريا لتتحرك إلى الأردن، وضعت فى وجه هذه القوات الصعاب، كل الصعاب، وحينما ذللت سوريا فى هذه الأيام هذه الصعاب، وضعت أيضاً صعاب أخرى، ثم كانت النتيجة أن أعوان الاستعمار فى الأردن فى هذا الوقت – الذين تآمروا على العرب وعلى فلسطين مع الاستعمار – رفضوا لجيش سوريا أن يسير فى الأردن؛ ليفتح الطريق إلى القوات التى حوصرت فى الفالوجا. ورأينا أيضاً فى سنة ٤٨ كيف كان الجيش المصرى يحارب على طول الجبهة الجنوبية، وفى نفس الوقت كيف سارت الخيانة وسار أعوان الاستعمار مع الاستعمار؛ ليرتبوا الخطط ليقضوا على الجيش المصرى، فانسحبت قوات الأردن من اللد والرملة بأوامر من قادة الأردن لا بحرب ولا بمعركة فاصلة.. انسحبوا ليفتحوا الطريق لقوات إسرائيل؛ لتتجه إلى الجبهة المصرية وتقاتل الجيش المصرى.

كانت هذه هى الخيانات التى وقعنا فيها فى عام ٤٨ وكانت هذه هى المآسى التى سببت لإسرائيل النصر فى عام ٤٨، كان أعوان الاستعمار هم السبب الرئيسى الذى مكن إسرائيل من أن توجد بيننا. كلنا نعلم كيف أراد جيش العراق أن يحارب وكيف منعه أعوان الاستعمار من أن يحارب.. كلنا نعلم كيف أراد جيش العراق أن يشترك فى هذه المعارك وكيف صدرت له الأوامر بألا يشترك.

إن الشعب العربى الذى عاش مأساة ٤٨ لن يقبل مرة أخرى أن يعيش هذه المأساة.. وإنه أخذ من دروس الماضى عظة لنفسه وعبرة.. وإنه اليوم يعتمد على نفسه ويعتمد على قوته، بل إنه يعمل على أن يتخلص من كل أعوان الاستعمار؛ لأن أعوان الاستعمار كانوا دائماً العقبة الكبرى بين ربوع وطننا عن الوصول إلى تحقيق أهدافنا.. فإذا كانت إسرائيل اليوم تحاول بحملتها المسعورة أن تقضى على القومية العربية كفكرة أو تقضى على الوحدة العربية كفكرة؛ لتؤمن وجودها وتؤمن نفسها، وتؤمن ما اغتصبته من عرب فلسطين، ولتنعم بنتيجة الضحايا الذين سفكت دمائهم وقتلتهم وقتلت أطفالهم.. فإن إسرائيل تسير فى طريق الوهم والأحلام؛ لأن الشعب العربى يعلم ما هى إسرائيل وما هى نوايا إسرائيل. وإذا كانت إسرائيل تستطيع أن تتصور أنها بهذه الحملة المسعورة ستقضى على وحدة الصف العربى، وستقضى على الوحدة العربية التى قامت – الوحدة المادية بعد أن فشلت فى القضاء على القومية العربية كفكرة والقضاء على الوحدة العربية كفكرة – تستطيع إسرائيل أن تتصور أنها ستقضى على الوحدة العربية كعمل مادى ملموس قام به الشعب العربى، إن ردنا على هذا أن الشعب العربى يسير فى زحفه المقدس؛ ليحقق الأهداف الكبرى التى كافح من أجلها وبذل من أجلها الدماء والأرواح، والشعب العربى يسير فى زحفه المقدس؛ ليرفع راية القومية العربية ويحقق الوحدة العربية.

وسمعنا أيضاً – أيها الإخوة – الأصوات ترتفع بعد ما ظهر من أن هذا الشعب مصمم على ثورته.. سمعنا فى لندن وسمعنا فى باريس، وسمعنا فى

واشنطن، سمعنا الأصوات ترتفع لتقول: إن هناك أزمة فى الشرق الأوسط، وإن هناك موقف منهار فى الشرق الأوسط.

ونحن نقول: نعم، إن هناك أزمة فى الشرق الأوسط منذ عام ٤٨.. منذ أن اغتصبت إسرائيل حقوق عرب فلسطين، وتنكرت لقرارات الأمم المتحدة، التى اعترفت، والتى قررت بأن الحق لشعب فلسطين فى أن يعود إلى أرضه. هناك أزمة دائمة مستمرة فى هذه المنطقة، وإذا كانت هذه الدول الكبرى تتناسى حقوق شعب فلسطين، وتتذكر دائماً ما تنادى به إسرائيل، وتستجيب لما تنادى به إسرائيل.. فنحن نقول: إننا لن ننسى حقوق شعب فلسطين، ولن ننسى التهديد الذى يوجه إلينا من إسرائيل هنا فى الجمهورية العربية المتحدة، التى تحمل عبء المعركة كلها، والتى بذلت من عام ٤٨ حتى الآن الآلاف من الشهداء فى سبيل القضية الكبرى، وفى سبيل...

ترتفع الأصوات فى هذه العواصم، وتقول: لابد من مساعدة إسرائيل، وليس هذا إلا استجابة لإسرائيل، بل تسلم الدعوات لرئيس وزراء إسرائيل ليعطى شهادة فى الحقوق، وما هى هذه الحقوق؟ كيف يعطى شهادة فى الحقوق من جامعة أمريكية أكبر مجرم للحرب قام فى هذا القرن؟! وكيف تعطى شهادة أو دكتوراه شرفية فى الحقوق للرجل، الذى قتل الآلاف من الرجال والنساء والأطفال بغير ذنب جنوه؟! والرجل الذى انتهز الفرصة التى مَكَّنَتْها له بريطانيا، التى كانت مسئولة عن شعب فلسطين بعد الحرب العالمية الأولى، فانسحبت وتركت الشعب العربى يقابل عصابات إسرائيل فقتل فيهم، قتل الرجال والنساء والأطفال واغتصب القرى والأملاك بطريقة لم تحدث فى التاريخ؟!

قالوا عن "هتلر" إنه مجرم حرب، وماذا فعل "هتلر"؟ هل قضى على شعب دولة بأكمله، كما قضى "بن جوريون" على شعب دولة بأكمله؟! ولكنا لا نستغرب هذا؛ لأن إسرائيل وقادة إسرائيل حينما قتلوا فى الشعب العربى إنما كانوا يقومون بهذا القتل، تساندهم الصهيونية العالمية والاستعمار، بل ساندتهم أمريكا ورئيس أمريكا فى هذا الوقت، وكانت الأموال تسلم لإسرائيل، وكانت نتيجة هذه

الأموال التى سلمتها لإسرائيل زيادة فى سفك الدم العربى، واغتصاب حقوق العرب.

إننا اليوم نرى العالم من حولنا، ونرى هذه الأنباء، التى تعلن أن "بن جوريون" سيزور أمريكا لِيَسْتَعِدِيها على العرب، ونحن نقول لأمريكا: إذا كانت إسرائيل والصهيونية قد استعمرت أمريكا وسيطرت عليها وعلى مقدراتها.. فإننا آلينا على أنفسنا وآلينا على أنفسنا أمام الله أننا سنبذل كل شىء؛ الأرواح والدماء ولن نكون تحت سيطرة أمريكا ولا تحت سيطرة إسرائيل. فليعطوا مجرم الحرب الشهادة الشرفية فى الحقوق، فهذا يجعلنا نعلم ما هى قيمة الحقوق فى أمريكا وما هى قيمة حقوق الإنسان فى أمريكا. وهذا يجعلنا نؤمن أن علينا أن نقوى من أنفسنا، وأن علينا أن نعتمد على الله وعلى أنفسنا؛ لنحارب كل المعارك التى تدبر علينا، ولنحارب كل المعارك التى تجابهنا لنحافظ على الاستقلال، ولنحافظ على الحرية التى حصلنا عليها بالدماء والأرواح.

وهناك أصوات أخرى ظهرت فى لندن وظهرت فى واشنطن أيضاً، ظهرت الأصوات التى تعلن عن التصريح الثلاثى، فماذا هو التصريح الثلاثى بالنسبة لنا؟ لقد أعلن التصريح الثلاثى فى عام ٥٠، وعادوا اليوم ليعلنوه مرة أخرى، ولماذا لم يعلن فى العام الماضى؟ لأنهم كذبوا وكذبوا وصدقوا أنفسهم؛ لأنهم اعتقدوا أن هذه الوحدة قد تفككت، وأن هذه الأمة قد تفتت، وأنهم فى طريق السيطرة على الأمة العربية جَمْعاء. وكانت إسرائيل تصدق أكاذيبها وتشعر بالاطمئنان، ولكن الفرصة فى هذه الاحتفالات أثبتت للعالم أَجْمَع أن هذه الوحدة أشد قوة مما كانت، وأن الشعب العربى مؤمن من كل قلبه وروحه ونفسه على أن يسير فى زحفه المقدس؛ فهبت الدول الكبرى لتعلن التصريح الثلاثى؛ لأنها استشعرت أن هذا الزحف المقدس، إنما يستهدف حقوق شعب فلسطين فى بلدهم وفى أرضهم، ولأنهم شعروا أن لابد لهم من أن يحموا إسرائيل.. أعلنوا التصريح الثلاثى.

أما هذا التصريح الثلاثى بالنسبة لنا فليس إلا العدوان الثلاثى. نحن لم نشعر بالتصريح الثلاثى فى الماضى ولكنا قابلنا العدوان الثلاثى؛ فالتصريح الثلاثى فى فهمنا وفى إيماننا لا ينتج عنه إلا عدواناً ثلاثى كما حدث فى عام ٥٦؛ ففى عام ٥٦ كان هناك التصريح الثلاثى، ولكنا رأينا العدوان الثلاثى.. الطائرات والأساطيل، هدم المدن، قتل النساء والأطفال، الغدر بكل معانيه. ولا يمكن لنا بأى حال من الأحوال أن نطمئن إلى هذه التصريحات؛ لأنها إنما تعبر عن النوايا العدوانية التى تستهدف أمتنا ثم تستهدف جمهوريتنا؛ لأننا رفضنا أن ندخل فى مناطق النفوذ، ورفضنا إلا أن تكون سياستنا سياسة مستقلة تنبع من نفسنا ومن ضميرنا.. تخرج من بلدنا وأرضنا، ورفضنا أن يكون بيننا أعوان للاستعمار أو عملاء، وصممنا على أن نطهر هذه الأرض الطيبة للمواطنين الشرفاء، الذين رفعوا دائماً راية القومية العربية وراية الوحدة العربية، وانتصرنا وحققنا هذا الأمل الكبير.

إننا اليوم حينما نسمع أن فرنسا تسلح إسرائيل بالطائرات إنما نشعر بالثقة والاطمئنان. وقد قالت الأنباء اليوم: إن فرنسا ستسلم إسرائيل مزيداً من الطائرات.. إن هذا يطمئننا على قوتنا وعلى مكانتنا وعلى وجودنا. وإننا اليوم سمعنا أن بريطانيا ستسلم إسرائيل غواصات، وإننا لا يرهبنا هذا؛ لأننا نعلم من هم أعداؤنا، ولأننا نستعد لنقابل هؤلاء الأعداء.

إننا اليوم حينما نسمع هذا، نشعر أننا استطعنا أن نحقق فى هذه الشهور القلائل القوة الكبرى التى تزعج إسرائيل والصهيونية، ومن هم وراء إسرائيل ومن هم وراء الصهيونية.

أما "بن جوريون" بالنسبة لنا فهو مجرم حرب، قتل إخوة لنا فى فلسطين.. وهو مجرم حرب؛ فبعد عام ٤٨ كان يقوم بغارات على القرى العربية العزلاء ليقتل ويقتل وليشفى غليله بالدماء العربية. وما الغارة الفاشلة التى قاموا بها فى الأسابيع الماضية على قرية التوافيق إلا مثل للسياسة التى اتبعها "بن جوريون" فى الماضى؛ فقرية التوافيق قرية عزلاء يسكنها عرب عزل، وكان "بن

جوريون" يعتقد أنه يستطيع أن يقتل هؤلاء العزل؛ وبهذا يشفى غليله من سفك دماء العرب. ولكن الغارة خابت؛ لأن الخسائر حاقت بهم، ولأن الجيش الأول استطاع أن يتنبه إلى خطتهم فدحر هذه الخطة، وقضى عليها بأن سحب العزل من التوافيق ونصب الكمائن للإيقاع بالغدر الصهيونى والغدر الإسرائيلى. وكانت النتيجة أن وقعت العصابات الإسرائيلية بين نيران الجيش الأول، فانسحبت تجر أذيال الخيبة والفشل والعار.

إننا حينما ننظر من حولنا ونسمع إلى تصريحات رجال إسرائيل، فاليوم هناك تصريح يقول: إن إسرائيل تريد الصلح مع العرب، وتريد نزع السلاح. وهذا كلام يهدف إلى التغرير بالرأى العام العالمى؛ لأن إسرائيل اغتصبت حقوق عرب فلسطين.. ولأن إسرائيل لم تمتثل لقرارات الأمم المتحدة الخاصة بحقوق شعب فلسطين.. ولأن إسرائيل رغم هذا كله تتبجح وتقول: إنها تريد أن تمر بضائعها أو سفنها من قناة السويس.. لأن إسرائيل تريد أن تخدع الرأى العام العربى. وردنا على هذا واضح وبسيط: إننا لن نتنازل عن حقوق شعب فلسطين وإننا لن نقبل عن حقوق شعب فلسطين بديلاً، وإن "بن جوريون" قبل العدوان الثلاثى على مصر بسبعة أيام قال، وأعلن: أنه يريد أن يتفاوض مع مصر؛ ليضع أسس السلام، وكان فى هذا الوقت قد وضع أسس الغدر والخيانة والعدوان مع "أنتونى إيدن" ومع "موليه" فى باريس.

كانت النية القتل وكان الكلام الذى أعلنوه للخداع، كلام عن السلام ولايمكن بأى حال من الأحوال أن يقوم السلام طالما كانت نية إسرائيل – هذه النية – القضاء على العرب أجمعين، عرب فلسطين أو العرب بين النيل والفرات، ولن يعود السلام إلا إذا عادت الأرض إلى أصحابها.

إننا ننظر من حولنا ونستمع إلى هذا كله، فنكون أشد تصميماً وعزماً وإيماناً على أن نسير فى زحفنا المقدس لنبنى قوتنا، ونحن فى نفس الوقت نسمع أعوان الاستعمار.. نسمع العواء من أعوان الاستعمار فى أنحاء العالم العربى، أو فى بعض أنحاء العالم العربى. هؤلاء الناس الذين توارثوا الخيانة عن آبائهم

وأجدادهم، والذين وجدوا أن سلعتهم الوحيدة للبقاء فى الأمة العربية هى أن يتحالفوا مع الاستعمار ضد الأمة العربية، وهى أن تكون الأمة العربية سلعة فى أيديهم، يبيعونها بثمن بخس للاستعمار. هؤلاء الذين خرجوا سواء فى تعليقات إذاعاتهم أو فى صحفهم؛ ليهاجموا الأوضاع فى سوريا، وليهاجموا الأهداف التى أعلناها إنما كشفهم الشعب العربى، وكما قضى الشعب العربى على عناصر الخيانة وأعوان الاستعمار فى الماضى، سيقضى أيضاً على عناصر الخيانة والاستعمار فى الحاضر والمستقبل.

هذا – أيها الإخوة – هو موقفنا، ونحن إذا أردنا أن نثبت جمهوريتنا بين هذه الأعاصير والأحداث التى تدور من حولنا فعلينا أن نسير فى طريقنا الذى أعلناه وآمنا به، علينا أن نبنى أمتنا فقوتنا فى بناء أمتنا، ولن يمكن بأى حال أن نثبت هذه السياسة الخارجية المستقلة المبنية على عدم الانحياز والحياد الإيجابى إلا إذا ثبتنا دعائم جمهوريتنا فى الداخل، ولتثبيت دعائم هذه الجمهورية فى الداخل علينا واجب كبير؛ علينا أن نقضى على آثار الماضى التى فرقت بين أبناء هذا الشعب، وقد قضينا على هذه الآثار، وعلينا أيضاً أن نعمل ونعمل فى كل الميادين؛ فى ميدان الصناعة وفى ميدان الزراعة، وفى ميدان الإنتاج، وفى ميدان التطور.

إن قوتنا الداخلية هى الأساس الرئيسى الذى نعتمد عليه فى سياستنا الخارجية، ونحن حينما نعلن السياسة الخارجية المستقلة وحينما نرد على كل من يتعرض لنا فى الحال.. فإنما نعتمد على قوة هذا الشعب المتماسك، وإنما نعبر عما يشعر به هذا الشعب الحر المستقل. ونحن اليوم – أيها الإخوة – فى سبيل بناء جمهوريتنا وحماية هذه الجمهورية نعمل على تكوين الاتحاد القومى، والاتحاد القومى هو الوسيلة التى تحمى ثمرة كفاح الشعب العربى. وقد قلت فى الماضى: إن كفاح الشعب العربى نتج عنه الجمهورية العربية المتحدة، ولم يكن هذا الكفاح إلا كفاح الشعب العربى بأجمعه، ولم يكن هذا الكفاح كفاح فرد أو أفراد أو عشرة من الأفراد ولكنه كفاح الشعب العربى كله.

واليوم أرى هذا الشعب العربى يكافح أيضاً فى سبيل تدعيم هذه الجمهورية، بكل إيمان وبكل عزم وتصميم، وأرى هذا الشعب العربى أيضاً وهو يوحد الجهود فى الاتحاد القومى، وما الاتحاد القومى إلا الديمقراطية الحقيقية، التى تنبثق فى القرية والمدينة وفى كل مكان، وما الاتحاد القومى إلا الوسيلة، التى نحمى بها المكاسب التى حققناها حتى لا نعطى فرصة لأعوان الاستعمار أو العملاء أو للذين لهم اتصال بالأجنبى من أن ينفذوا بيننا بوسيلة شرعية تحت اسم الحزبية، وما الاتحاد القومى إلا القضاء على كل عوامل الانتهازية والفردية التى رتبت الأحقاد والبغضاء.. الاتحاد القومى هو أساس لتكافؤ الفرص بين أبناء الوطن جميعاً.

وحينما زرت هذا الإقليم، رأيت الاتحاد القومى بكل لجانه وبكل أفراده، رأيت الشعب، فالشعب هو الاتحاد القومى، ورأيت لجان الاتحاد القومى. وكنت أشعر بعد كل مقابلة مع لجان الاتحاد القومى أن هناك أمل كبير. فاليوم مثلاً – أيها الإخوة – حينما التقيت بكم بعد الغروب خرجت من هذا اللقاء وأنا أشعر فى قرارة نفسى أن الشعب يسير فى زحفه المقدس؛ لأنه استطاع أن يختار هذا الشباب المؤمن، الشباب الواعى، والشباب الذى يؤمن برسالة القومية العربية والوحدة العربية.. الاتحاد القومى هو الشعب بأكمله، ولجان الاتحاد القومى إنما هى تعبير عن إرادة هذا الشعب، وهو تعبير متطور على مر السنين وعلى مر الأيام وفق إرادة هذا الشعب ومشيئة هذا الشعب. رأيت الاتحاد القومى وقد وحد صفوف الأمة جَمْعاء، ورأيت الاتحاد القومى يمثل الأمل فى كل أنحاء هذه الجمهورية. ونحن – أيها الإخوة – كما قلت فى الماضى أمة تنظر إلى تاريخها وحاضرها ومستقبلها، روحها وقلبها وعقلها يمتزج الماضى مع الحاضر مع المستقبل، ولا يمكن أن نتنكر لماضينا، ولا يمكن أن ننتاسى حاضرنا، ولا يمكن أن نتجاهل مستقبلنا.

ونتيجة هذا كله هو السياسة التى نتبعها اليوم التى تنبعث عن الدروس التى أخذناها من الماضى؛ فقد كانت الحزبية والفردية فى الماضى هى سبيل الكراهية

والبغضاء، وكانت سبيل التعطيل لكل الأهداف التى رأيناها.. كانت هناك هتافات وشعارات مختلفة، ولكن الفرقة والحزبية لم تمكن هذه الهتافات وهذه الشعارات من أن توضع موضع التنفيذ. ولكن هذه الهتافات وهذه الشعارات كانت تعلن فى مواسم الانتخابات، ثم تطوى بعد هذا.

سمعنا عن هتافات تقدمية وهتافات إصلاحية وهتافات اشتراكية.. فماذا حدث من كل هذه الهتافات؟ كانت هذه الوحدة ووحدة الصف هى السبيل إلى وضع الاشتراكية الديمقراطية التعاونية موضع التنفيذ.. كانت هناك هتافات وشعارات بالاشتراكية فى الماضى وكان هناك إقطاع وكان هناك استغلال وكانت هناك تفرقة؛ لأن الخلاف والحزبية لم يمكن أى فرد من أن يضع هذه الشعارات موضع التنفيذ. ولو لم تقم هذه الثورة التى أعلنها هذا الشعب لما رأينا الاشتراكية الحقيقية وهى تطبق ولما رأينا الإصلاحات الحقيقية وهى تطبق.. رأينا القضاء على الإقطاع ورأينا القضاء على العشائرية والتمييز بين أبناء الوطن الواحد، ورأينا توزيع أملاك الدولة على الفلاحين، ورأينا تحويل الأجراء إلى ملاك، ورأينا الفلاح وقد استرد حقه فى أرضه التى يعمل فيها دائماً. هذه هى الاشتراكية التطبيقية وليست اشتراكية الهتاف، وليست اشتراكية الشعارات.. هذه هى الاشتراكية التى قبلها هذا الشعب، حينما أعلن هذه الثورة.. وحينما أعلن أن هدفه هو إقامة مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى، متحرر من الاستغلال السياسى والاقتصادى والاجتماعى. وحينما قال الشعب هذا لم يكن بأى حال من الأحوال يبغى أن تردد هذه الجمل كشعارات أو هتافات، ولكنه كان يبغى أن توضع موضع التنفيذ، وحينما وضعت موضع التنفيذ إنما وضعت بواسطة هذا الشعب الذى ثار.. لم يضعها جمال عبد الناصر ولم يضعها فرد من الأفراد؛ لأن هذا الشعب الذى ثار إنما كان يستهدف من هذه الثورة رفع راية القومية العربية، وكان يستهدف أيضاً أن يحقق الثورة السياسية والثورة الاجتماعية. وحينما رفعت راية القومية العربية ووضعت موضع التنفيذ وقامت الجمهورية العربية

المتحدة صمم هذا الشعب على أن يسير فى زحفه المقدس ليحقق الثورة السياسية والثورة الاجتماعية.

وكان لابد لنا، حتى نحقق هذه الثورة السياسية، من أن نقضى على الحزبية التى فرقت بيننا فى الماضى والتى مكنت للاستغلال السياسى.. وكان لابد لنا لكى نحقق الثورة الاجتماعية، أن نقضى على الاستغلال الاقتصادى والاستغلال الاجتماعى.. وكان لابد لنا حتى نحقق الثورة السياسية والاقتصادية أن نقضى على الإقطاع، وأن نقضى على سيطرة رأس المال على الحكم وأن نقيم بين ربوع جمهوريتنا الجيش الوطنى القوى والعدالة الاجتماعية، والحياة الديمقراطية السليمة بدلاً من الحياة الديمقراطية المزيفة التى فرضها الاستعمار علينا لتفرق بيننا ولتقيم الخلاف بين الأخ وأخيه. فكان الاتحاد القومى هو الوسيلة، التى يمكن بواسطتها أن نجمع صفوف هذا الشعب؛ لنحافظ على ثمرات كفاح هذا الشعب، ولنقيم المجتمع الديمقراطى الاشتراكى التعاونى المتحرر من الاستغلال الاقتصادى والاجتماعى والسياسى.

وكانت هذه – أيها الإخوة – هى خطوة على طريق الزحف المقدس الذى أعلنه هذا الشعب. كان لابد لنا من أن نسير فى هذا الطريق لنبنى بلدنا ولنضع الاشتراكية التعاونية الديمقراطية موضع التنفيذ، وكان من الواضح لنا أن لاسبيل للديمقراطية السياسية إلا إذا قامت بين ربوع الجمهورية كلها ديمقراطية اجتماعية. فقد مررنا بتجربة الديمقراطية السياسية مع الإقطاع ومع سيطرة رأس المال، ومع التحكم والاستغلال، قابلنا هذه الديمقراطية السياسية فى مصر وفى سوريا، فماذا كانت النتيجة؟ لم يتمكن الشعب بأى حال من الأحوال أن يضع أهدافه موضع التنفيذ، لم يتمكن الشعب الذى نادى بتكافؤ الفرص أن يتمكن من أن يضع تكافؤ الفرص موضع التنفيذ، أو الذى نادى بالاشتراكية أن يضع هذه الاشتراكية ويرى ثمرة لها غير الهتاف ورفع الشعارات. لقد رأينا هذا فى الماضى، فكان لابد لنا أن نقيم الديمقراطية الاجتماعية؛ لتسير جنباً إلى جنب مع الديمقراطية السياسية، وكان لابد لنا أن نسير فى خطانا على هذا الطريق

بطريقة، لا تجعل فرصة لأن نقع فى الاستغلال السياسى أو الاستغلال الاجتماعى أو الاستغلال الاقتصادى.

وكان الاتحاد القومى هو سبيل الأمان لتحقيق هذه الأهداف التى آمن بها الشعب، والتى ضحى من أجلها وضحى فى سبيلها. واليوم ونحن نجتمع فى هذا المكان مع لجان مكاتب الاتحاد القومى فى جميع أنحاء الإقليم السورى، نشعر أننا سرنا خطوة كبرى على هذا الطريق.

وقد أعلنا فى دستورنا الذى أعلن بعد الوحدة أننا سننظم جمهوريتنا.. سننظمها على أساس من جمع المواطنين جميعاً فى اتحاد قومى؛ ليحقق الأهداف التى قامت من أجلها هذه الثورة التى أعلنت فى سنة ٥٨. فكان لابد لنا من أن نضع هذا البناء موضع التنفيذ على أسس ديمقراطية سليمة تنبع من القرية والحى وكان لابد للمواطن فى كل أنحاء الجمهورية من أن تكون له الكلمة الأولى، وكلنا نعلم كيف حورب الاتحاد القومى فى هذا الإقليم، وكيف حورب فى هذا الإقليم وتعطل بعض الوقت عن أن يقف على أقدامه.. كانت هناك محاولات لعدم إقامة الاتحاد القومى، وكان السبب لهذه المحاولات هو أن تستمر الحزبية فى عملها لبعض الناس.. بعد أن أعلنوا أنهم قرروا حل الحزبية وحل أنفسهم رأوا فى الاتحاد القومى الطوفان، الذى سيقضى على الفردية والانتهازية فهبوا وقد تملكهم الذعر على أنفسهم، ولم يكن هناك سبيل لأن يتملكهم الذعر، هبوا وقد تملكهم الذعر على أطماعهم وعلى فرديتهم وعلى ما يفتعل فى قلوبهم ونفوسهم ليمنعوا بكل وسيلة إقامة هذا الاتحاد. وتعطلت الأمور؛ لأننى كنت أسعى دائماً لأن أجمع هذا الشعب بكل فئاته وبكل رجاله ونسائه.. وكنت أسعى لأن ننسى الماضى ونتناساه، وأن نتجه إلى المستقبل بروح متجردة خالصة لله والوطن؛ لنبنى هذا الوطن، ونؤدى الرسالة التى ألقاها على عاتقنا.

وكنت أرى أن أمامنا السبيل لنتناسى كل ما حدث فى الماضى، بل أمام هذا الشعب الطيب السبيل ليفتح ذراعيه ويغفر لكل من أخطأ فى حقه فى الماضى فقلب الشعب كبير وقلب الوطن قلب كبير. وكنت أرى أن علينا أن نسير بكل

وسيلة من الوسائل لنجمع الصفوف ونوحد الصفوف، ولكنى كنت أرى.. كنت أرى الأطماع، وهى تظهر بطريقة غير واضحة، والأنانية الفردية. وكان الاتحاد القومى هو الخطر الذى يهدد كل الأطماع ويهدد الانتهازية ويهدد الشيوعية ويهدد كل من يريد بهذا الوطن سوء، وكل من يريد أن يتحكم فيه عن طريق الاستغلال السياسى أو الاستغلال الاقتصادى أو الاستغلال الاجتماعى، أو عن طريق الاحتكار السياسى ورفع شعارات زائفة، رُفِعَتْ فى الماضى ورأيناها رفعت ولم تنفذ.

وكنت أعلم الهجوم الذى وجه إلى الاتحاد القومى من أول يوم، وما هى فلسفة الاتحاد القومى؟ وما هى عقيدة الاتحاد القومى؟ وكنت أبحث عن فلسفة فى الماضى لحزب من الأحزاب فلم أر فلسفة أو عقيدة فى الماضى لحزب من الأحزاب.. فلم أجد عقيدة. كانت هناك شعارات، ونحن الذين وضعنا هذه الشعارات موضع التنفيذ.. نحن الشعب لا الأفراد ولا القادة ولا الحكومة، الشعب الذى وضع هذه الثورة موضع التنفيذ.

كنت أسمع وكنت أرى ما يوجه إلى الاتحاد القومى وكنت أسمع الاتهامات؛ هذا خائن وهذا جاسوس. ولم يكن قلبى ليرضى بأى حال من الأحوال أن يقبل أن يكون بين أرض الوطن خائن أو جاسوس.. وكنت أحاول دائماً أن أجمع بين الصفوف وبين القلوب؛ لأن هذا هو هدف الشعب، ولم يكن لى إلا أن أضع إرادة الشعب موضع التنفيذ.. الشعب الذى حملنى الأمانة يوم قامت هذه الوحدة، الأمانة فى أن أسير به وأسير معه فى زحفه المقدس لتحقيق الأهداف الكبرى، التى أعلنها والتى ضحى من أجلها؛ وكانت النتيجة الصبر والصبر الطويل.

وكانت النتيجة أن تعطل قيام الاتحاد القومى حتى حانت الفرصة وآن الأوان ليبدأ الاتحاد القومى، ويقوم بعمله، كما نص على ذلك الدستور. وبدأت الانتخابات، وكان هناك عشرة آلاف ليمثلوا أبناء الإقليم الشمالى فى لجان الاتحاد القومى. وبدأت الأقاويل: عشرة آلاف جاسوس.. عشرة آلاف خائن، كلام لا يمكن لفرد أن يقبله، ولكنه كلام يعبر عن الحقد والكراهية، كلام يعبر

عما يفتعل فى نفوس هؤلاء الذين يريدون أن يغتصبوا هذه الأمة اغتصاباً.. كلاماً لا يمكن أن يعبر بأى حال من الأحوال عن طبيعة هذا الشعب وروح هذا الشعب.. هذا الشعب الشريف المكافح. وكان يقال: إن نضال الأمة العربية احتكار على عشرة من الأفراد، أما هذا الشعب فلم يناضل. ولم أكن أؤمن أبداً أن هذا الشعب استطاع أن يطرد فرنسا بعشرة من الأفراد، ولكنه طرد فرنسا بوحدة الصف والاستشهاد والدم، وفى كل بيت وفى كل مدينة نجد الذين استشهد لهم الإخوة أو الآباء أو الأجداد فى الكفاح ضد فرنسا واستعمار فرنسا. وكنت أؤمن أن هذا القول إنما يقال؛ حتى لا يقوم الاتحاد القومى، وحتى تكون هناك فرصة للحزبية لتعمل مستترة ومقنعة حتى تستطيع الفردية والانتهازية... ولكنى – فى نفس الوقت – كنت أؤمن أن هذا الدرب يسير إلى سراب؛ لأن الحزبية أو الأفراد الذين يصممون على أن يسيروا فى حزبيتهم لن يجدوا القاعدة التى كانت لهم فى الماضى؛ لأن هذه القاعدة هى الشعب وهى من صميم الشعب، ولأن هذه القاعدة حينما كافحت إنما كانت تكافح وكانت تنطلق فى كفاحها وهى تؤمن بحق هذا الشعب فى الحرية والحياة. وكنت أؤمن أنه لا يمكن للانتهازية، التى تريد السيطرة وتريد الزعامة وتريد التحكم أو تريد القضاء على الوحدة العربية أن تجد لها سبيلاً بين صفوفنا.

واليوم رأيت الاتحاد القومى، رأيت الشعب فى الاتحاد القومى، فى هذا الشباب فى هذا الأمل الكبير الذى رأيته فى كل مدينة وفى كل قرية، ورأيت الاتحاد القومى كالطوفان، يكتسح فى سبيله كل من يعمل ضد الجمهورية وضد أهداف الشعب، ورأيت الاتحاد القومى وهو يؤمن بأهدافه ويؤمن برسالته، ورأيت كل فرد من لجان الاتحاد القومى، وهو يؤمن أن الاتحاد ليس وسيلة إلى غاية فردية ولكنه سبيل إلى حماية المكاسب الوطنية وسبيل إلى بناء هذا الوطن وجمع صفوفه، ورأيت الاتحاد القومى ولجان الاتحاد القومى وهى تهدف إلى أن تعمل على تطوير هذه الجمهورية. فالاتحاد القومى هو تمثيل للشعب فى القرى وفى المدن، والقيادة لا تستطيع أن تقود، إذا لم تعرف المشاكل، وإذا لم تحل هذه

المشاكل، والاتحاد القومى هو الذى يستطيع أن يعرف مشاكل الشعب، ثم يستطيع أن يحل هذه المشاكل، إذا كان فى قدرته أن يحلها، ثم يستطيع أيضاً أن يبلغ هذه المشاكل إلى السلطات الأعلى؛ لتعمل على حلها بواسطة الحكومة. وقد قلت هذا فى زياراتى والاتحاد القومى هو فعلاً التنظيم الذى يحقق لنا القضاء على الاستغلال السياسى؛ فلا يمكن فى داخل الاتحاد القومى أن تقوم كتلة من التكتلات تعمل لدولة أجنبية أو تعمل لهدف، يتنافى مع أهداف الجمهورية أو أهداف الشعب، ولا يمكن فى الاتحاد القومى أن نرى أى انحراف يسيطر على أى مجموعة من أفراد لجانه، ولكن هذا لا يعنى أن أفراد الاتحاد القومى ليس لهم الحق فى أن يناقشوا ويناقشوا بل يعارضوا أيضاً ما لم يقتنعوا به؛ لأننا نؤمن أننا نريد أن نقيم الديمقراطية السياسية الحقة، ونقيم بين ربوع بلدنا الحياة الديمقراطية السليمة.. ديمقراطية اجتماعية؛ من أجل الشعب وديمقراطية سياسية من أجل الشعب. رأيت هذا فى كل أنحاء جمهوريتنا.

واليوم، ونحن نجتمع فى هذا المكان، لابد لنا أن نفكر من أن نكمل تنظيم هذا الاتحاد القومى؛ حتى يمكن لنا أن نسير فى تثبيت دعائم أمتنا، وحتى يمكن لنا أن نكتسح أكثر وأكثر مما اكتسحنا أعداء أمتنا وأعداء جمهوريتنا أو الخوارج على أهداف شعبنا، أو الخوارج على الرسالة التى آمنا بها أو الذين تخلفوا عن الزحف المقدس، الذى آلينا على أنفسنا أن نسير فيه إلى النهاية؛ حتى تتحقق كل الأهداف التى كافحنا فى سبيلها.

هذا هو الاتحاد القومى، ونحن فى أوائل أيام تكوين الاتحاد القومى لابد أن ننظم هذا الاتحاد، ولابد أن يجتمع فى القريب العاجل المؤتمر الذى يجمع هذا الاتحاد فى الإقليم الشمالى، ثم فى الإقليم الجنوبى، ثم لابد أيضاً من أن يجتمع مؤتمر الاتحاد القومى الذى ينبثق عن لجان الاتحاد القومى عن الجمهورية بأكملها.

وبهذا نكون قد قطعنا الشوط الكبير فى سبيل تدعيم جمهوريتنا ونظام جمهوريتنا، وبهذا يمكننا أن نقيم مجلس الأمة، وقد كنت أشعر أننى أستطيع أن

أقيم مجلس الأمة فى هذا الشهر، ولكنى – فى نفس الوقت – كنت أَحْسَبُ أن الاتحاد القومى كان لابد له أن يقوم قبل هذا الشهر، فلا يمكن أن يقوم مجلس الأمة، قبل أن يقوم الاتحاد القومى؛ لأن هذا معناه تداخل فى خطواتنا التنظيمية قد يضعف من دعائم بناء جمهوريتنا. واليوم بعد أن نظم الاتحاد القومى، نستطيع فى الأسابيع القليلة القادمة أن نكون مؤتمر الاتحاد القومى ثم نكون اللجنة العليا للاتحاد القومى، وبعد هذا نتجه إلى تكوين مجلس الأمة.

وأنا بهذا كنت أشعر أنه قد يكون من العسير علىَّ – كما نص الدستور – أن أُعَيِّنَ أعضاء مجلس الأمة وحدى، وكنت أهدف أن يشترك معى الاتحاد القومى فى تعيين أعضاء مجلس الأمة التى نص الدستور على تعيينهم.

فعلينا أن ننظم الاتحاد القومى فى هذه الأسابيع المقبلة، وبتنظيم الاتحاد القومى لابد لنا أن ننتقل إلى تكوين مجلس الأمة. وأنا أؤمن أنه واجب علينا أن نقيم مجلس أمة واحد وبهذا ندعم الوحدة التى سرنا فى سبيلها. ولن يكون هناك مجلس مصرى ومجلس سورى، بل سيكون هناك مجلس عربى يمثل هذا الشعب بروحه وبقلبه وبإيمانه.

بهذا – أيها الإخوة – ندعم أركان جمهوريتنا، وبهذا نستطيع أن نأمن على حاضرنا وعلى مستقبلنا، وبهذا نستطيع حينما نقول إننا سنقيم المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى المتحرر من الاستغلال بكل معاينه: السياسى والاقتصادى والاجتماعى.. فإنما نعنى ما نقول؛ نعنى الاشتراكية والديمقراطية والتعاونية، ونعنى القضاء على الاستغلال.

وحينما نقول أن لا حزبية.. فإنما نعنى لا حزبية، ولا شيوعية فإنما نعنى لاشيوعية، ولا أعوان للاستعمار فإنما نعنى أن لا أعوان للاستعمار، ولا انتهازية فإنما نعنى أن لا مكان للانتهازية، وحينما نقول إننا سنسير فى طريقنا بالنظام الذى ينبع من نفسنا ومن قلبنا بمجموع هذه الأمة؛ لتسودها العدالة وتكافؤ الفرص؛ فإننا نعنى ما نقول. وحينما نقول إننا سنبنى المصانع وسنبنى المزارع

وسنبنى الرجال.. حينما يقول هذا الشعب هذا، فإننا نعنى ما نقول. وبعـون الله وبهذا النجاح الذى رأيته فى كل مكان، وبهذا الانتصار الـذى وهبنـا الله إيـاه سننتصر أيضاً فى المستقبل بإذن الله، بفضل وحدة هذا الشعب ووعيه وإيمانـه. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

obeikandl.com

١٩٦٠/٣/٧

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى الجنود والضباط فى معسكرات قطنة بالإقليم الشمالى

■ **أيها الإخوة الجنود:**

كنت منذ بدأت هذه الزيارة إلى دمشق، شديد الحرص على أن أزوركم فى معسكركم، كما زرتكم فى العام الماضى، وكما زرتكم حينما بدأت الجمهورية العربية المتحدة حياتها السعيدة المديدة المنتصرة.

واليوم، وأنا أزوركم فى هذا المعسكر للمرة الثالثة منذ قامت الوحدة، أذكر، ولابد لنا جميعاً من أن نذكر هذا اليوم الذى كان منذ ثلاث سنوات، اليوم الذى تطهرت فيه الأرض العربية فى الإقليم الجنوبى من العدوان البريطانى - الفرنسى - الإسرائيلى، ففى هذا اليوم منذ ثلاث سنوات انسحبت إسرائيل من غزة مدحورة، ولم تستطع أن تحقق أهدافها السياسية ولا أهدافها العسكرية.

وحينما تصدت لنا دول العدوان الثلاثى منذ ثلاث أعوام، كانت تهدف كما قال رئيس وزراء بريطانيا فى مذكراته - "أنتونى إيدن" - أن تقضى على القوة العسكرية النامية، التى تقوم فى هذه المنطقة من العالم، وأن تقضى على القومية التى آمن بها العرب جميعاً، وأن يعيد نفوذ بريطانيا إلى هذه المنطقة، وكان السبيل إلى هذا هو استخدام إسرائيل ربيبة الاستعمار. وتعرض الإقليم الجنوبى للعدوان الثلاثى، الذى لم يكن يستهدف القاهرة فقط، ولكنه كان يستهدف القاهرة فى المبادئ التى نبعت منها وخرجت منها، وكان يستهدف أيضاً دمشق لأنها

obeikandl.com

كانت تنادى بهذه المبادئ، وكانت تنادى بهذه الأهداف.. أهداف القومية العربية والوحدة العربية، ولكن كان العدوان هو السبيل إلى تحقيق أهداف الدول الاستعمارية ضد مصر، وفى نفس الوقت كان التآمر هو المقدمة لتحقيق هذه الأهداف فى سوريا.

وقام العدوان وبدأ وسار فى طريقه، وهبت الأمة العربية كلها تقاوم العدوان وتقاوم الدول العظمى، التى حشدت الأساطيل والطائرات، وَهَبَّ أخوة لكم فى مصر يقاتلون ويقاتلون فى سيناء، ثم يقاتلون فى بورسعيد، ويقاتلون دولتين من الدول الكبرى مع إسرائيل، وهب الشعب العربى فى مصر كله تحت السلاح يحمل السلاح؛ لتكون الحرب هى الحرب الشاملة التى لابد أن تنتصر فيها القومية العربية وترتفع راية القومية العربية، وهب الشعب هنا فى سوريا كما هب الجيش أيضاً هنا فى سوريا لنصرة هذه الأهداف، التى كافحتم دائماً من أجلها.

وبهذا التقت الأمة العربية رغم الحدود المصطنعة ورغم التصميم على التفريق بينها، وجمع بينها هذا الحدث الكبير: العدوان. وكان من الواضح أن العدوان على القاهرة يهب له العرب فى كل مكان، وأن العدوان فى دمشق يهب له العرب فى كل مكان، وكانت النتيجة أن اندحرت الدول الكبرى بريطانيا وفرنسا وانسحبت فى ٢٣ ديسمبر ٥٦.

أما إسرائيل التى أعلنت أنها تقوم بهذا العدوان؛ لتفرض الصلح على العرب، وتفرض التسوية فى الأمر الواقع على العرب، وأنها قامت بهذا العدوان وضمت سيناء إلى أراضيها وضمت غزة إلى أراضيها.. بعد هذا اضطرت أن تنسحب من سيناء ومن غزة؛ لأن مصالح الدول الكبرى التى حرضتها على العدوان هددت وقطعت، ولأننا أعلنا أن قناة السويس لن تفتح أبداً طالما كان هناك جندى أجنبى فى أرض عربية، وصممنا على ألا تستخدم قناة السويس، إلا إذا عادت القوات المعتدية من الأراضى التى اعتدت عليها.

وفى السابع من مارس سنة ٥٧، انسحبت إسرائيل من غزة، وكانت هناك محزنة ومندبة فى مجلس نواب إسرائيل، وكان "بن جوريون" يسحب قواته، وهو يبكى ويتباكى، ويتباكى معه نوابه؛ لأنهم كانوا قد ضموا قطاع غزة إلى إسرائيل، وأعلنوا أن غزة التى تمثل الجزء الباقى من فلسطين العربية لابد أن تكون من حق إسرائيل، ثم أعلنوا أنهم لن يتنازلوا عن غزة ولن يتركوها أبداً، ثم عادوا بعد هذا وانسحبوا من غزة، وأعلنوا أنهم لن يقبلوا بأى حال من الأحوال أن تكون هناك صلة بين غزة الباقية من فلسطين وبين مصر، وأنهم سيمنعون أى صلة بالقوة أو بالحرب. وكان الهدف من هذا أن تبقى غزة منطقة تحت سيطرتهم وسيطرة الدول التى دفعتهم إلى العدوان، أو أن تبقى غزة لِيُدَوِّلُوها ويجعلوها منطقة دولية، فإذا كانت منطقة دولية ستستطيع إسرائيل أن تضعها تحت سيطرتها أو فى نفوذها؛ وبهذا خطوة فخطوة.. تكمل إسرائيل خططها فى الاستيلاء على قطاع غزة.

ولكنا لم نقبل هذا، وأعلنا أن هناك حقًّا لنا، بناء على رغبة الشعب العربى الفلسطينى فى أن نكون على صلة بقطاع غزة، صلة أبدية لنحمى قطاع غزة من العدوان، ولنتضامن مع الشعب العربى الفلسطينى، ولنقابل مصير العرب الذى نسعى إليه جميعاً وهو مصير العزة والكرامة، ولنسير فى طريق الكفاح يداً بيد. ودخلت القوات المصرية فى قطاع غزة بعد هذا فى صباح يوم من الأيام وكانت هذه طامة كبرى على إسرائيل؛ لأنها كانت تشعر أن هذا يعنى بالنسبة لإسرائيل نهاية لأطماعها ونهاية لسياستها وأهدافها فى إبادة سكان غزة من القطاع الباقى من فلسطين العربية، وعادت الأمور إلى ما كانت عليه.

واليوم – أيها الإخوة – ونحن نلتقى فى هذا المكان، نذكر هذا اليوم السابع من مارس سنة ٥٧ الذى انسحبت فيه إسرائيل مرغمة من قطاع غزة، بعد أن أعلنت أنها ضمت قطاع غزة إلى إسرائيل. وفى هذا اليوم لابد لنا أن نذكر كيف كافح سكان قطاع غزة من الفلسطينيين الشرفاء ضد العدوان الإسرائيلى، وكيف قاتل رجال خان يونس وقتلوا واستشهدوا، بل كيف نَكَّلت إسرائيل بالشباب الذى

كان هناك فى هذه المنطقة وجمعتهم لتقتلهم ولتدفنهم بدون أن تخطر أهلهم، وبدون أن تخطر أى فرد من أهل هذا القطاع، بل بدون أن تخطر الأمم المتحدة؛ فكان الغدر الإسرائيلى وكانت الخيانة الإسرائيلية التى لم تكن غريبة علينا والتى لم تكن جديدة علينا.

ولكن هل أثر هذا القتل، وهل أثر هذا الغدر فى شعب فلسطين العربى هناك فى قطاع غزة؟ لم يتأثر شعب فلسطين؛ لأنه يؤمن بأنه لابد أن يسترد حقوقه، ويؤمن بأنه رغم الكارثة التى حلت به فى سنة ٤٨، فإن الأمة العربية تستطيع أن تعيد لنفسها القوة والحياة، وتستطيع أن تعاونه على أن يسترد حقوقه فى أرضه وفى وطنه.

وهذا هو واجب الجمهورية العربية المتحدة وجيش الجمهورية العربية، وأنتم طليعة القومية العربية. ولهذا – أيها الإخوة – نستعد ونقوى أنفسنا؛ حتى لا يحل بنا ما حل بشعب فلسطين؛ لأن شعب فلسطين المكافح المقاتل استطاع، وهو يكافح ويقاتل أن يحافظ على نفسه ضد بريطانيا وضد إسرائيل والصهيونية، ولكن الغدر البريطانى والغدر الصهيونى كان أقوى وأقوى حتى مَكّن لإسرائيل من أن تقتل العرب؛ الرجال والنساء والأطفال.. ومكن لإسرائيل من أن تعلن عن هدفها من أنها ستبيد الأمة العربية فى فلسطين، وستمد ملك إسرائيل من النيل إلى الفرات.

وقضيتنا بالنسبة لهذا الموضوع قضية كبرى؛ فجيش الجمهورية العربية المتحدة هو الجيش، الذى يلقى على عاتقه العبء الأكبر فى هذه القضية؛ عبء الدفاع عن الجمهورية ضد أطماع إسرائيل وضد تهديد إسرائيل، ومن هم وراء إسرائيل، ثم فى نفس الوقت الحفاظ على حقوق شعب فلسطين، واستعادة حقوق شعب فلسطين.

وأنتم – أيها الجنود – طليعة الزحف المقدس لهذه الأمة العربية، التى تبذل كل غال ورخيص فى سبيل تدعيم هذا الجيش؛ ليصبح الجيش القوى الوطنى الذى يمكن لها الحماية ويمكنها من أن تحقق أهدافها.

وقامت – أيها الإخوة – المؤامرات من حولنا ولكن جمهوريتنا انتصرت، وكانت المؤامرات تستهدف سوريا ومصر فى الماضى؛ لأن الأهداف جمعت بين سوريا ومصر، وحينما قامت الجمهورية العربية المتحدة.. أصبحت المؤامرات تستهدف الجمهورية العربية المتحدة؛ لأن المبادئ الكبرى والأهداف العظام أصبحت هى التى تنطق بها الجمهورية العربية المتحدة، وترفعها الجمهورية العربية المتحدة. وبعد أن هزم العدوان المباشر.. وبعد أن هزم تآمر الاستعمار مع إسرائيل، فإننا لابد أن ننتظر أن يتآمر علينا أعوان الاستعمار وأعداء القومية العربية بكل وسيلة من الوسائل ليحققوا الأهداف التى أعلنها "أنتونى إيدن" فى كتابه؛ القضاء على روح القومية العربية الصاعدة، ثم القضاء على القوة العسكرية الصاعدة فى هذه المنطقة العربية، ثم تدعيم منطقة النفوذ البريطانية.

ولهذا وحينما قامت ثورة فى العراق ونظرنا إليها جميعاً بأمل وبشر، وكنا نشعر أن الأمة العربية ستسير فى طريقها، وتسير فى طريق حريتها وتضامنها وقوميتها ووحدتها، انبرت القوى المعادية للقومية العربية وللجمهورية العربية لتعمل فى العراق، وانبرت القوى الأنجلو – شيوعية – الإنجليزية مع الشيوعيين العملاء – ليعملوا لإبادة القومية العربية فى العراق. وكانت الصهيونية تشعر أيضاً أن من واجبها أن تعمل على فرقة الصف، وعلى ألا يكون هناك أى تضامن، ورأينا القوى الإنجليزية – قوى الاستعمار البريطانى وأعوانه – وقوى الشيوعيين العملاء يعملون سويًا للقضاء على القومية العربية وعلى الأحرار، ورأينا كيف قتل الأحرار وذبحوا وكيف سحلوا فى الشوارع.

وكنا نشعر.. بل كنا نستغرب كيف تلتقى الأهداف الإنجليزية مع الأهداف الشيوعية؟! وكيف تظهر سياسة الأنجلو – شيوعية فى العراق؟! ولكن لم يكن

استغرابنا لهذا؛ لأننا رأينا أن الاستعمار البريطانى يريد أن يقضى على القومية العربية، وأن الشيوعيين العملاء هناك يريدون أن يقضوا على القومية العربية.

واليوم – أيها الإخوة – هل قضى على القومية العربية؟! إننا نرى الصراع بين الشيوعيين وبين الاستعمار البريطانى هناك، وفى نفس الوقت نرى النصر للقومية العربية فى العراق، فلن يمكن لأى فرد أن يقضى على هذه القومية.

إننا – أيها الإخوة – حينما نسمع الدعايات توجه إلينا.. لقد سمعت وقرأت اليوم، قبل أن آتى إلى زيارتكم ماذا كانت تقوله بغداد بالأمس! كانت بغداد بالأمس تهاجم الجمهورية العربية المتحدة؛ لأن الجمهورية العربية المتحدة تتمسك بقطاع غزة، الذى يمثل البقية من شعب فلسطين العربى، ولا ترضى أن تتركه للصهيونية أو للاستعمار، ولأن الجمهورية العربية المتحدة هى التى تقاتل على حدود إسرائيل، ولأن جنود جيش الجمهورية العربية المتحدة هم الذين يدفعون الدماء والأرواح!

قرأت اليوم فى دعاية بغداد وإذاعة بغداد أن الجمهورية العربية المتحدة وحكامها قد اغتصبوا قطعة من فلسطين، بالاشتراك مع إسرائيل؛ أى أننا اغتصبنا قطاع غزة.. وإسرائيل اغتصبت ما بقى من فلسطين! فهل يمكن لعربى أن يصدق أن هذا القول يخرج من عربى؟! أو يمكن لأى فرد عربى حُرٍّ أن يصدق أن هذا القول يخرج من فرد يؤمن بعروبته؟! هذا القول لا يخرج إلا من فرد عميل على الأمة العربية وعلى أهداف الأمة العربية.. فهذا ما سمعته اليوم من إذاعة بغداد.

أما إذاعة عمان.. فقد سمعت ما أذاعته بالأمس، وعادت عمان سيرتها الأولى، حاولت أن تسير متخفية؛ حتى تبعد عن نفسها أنها ترضخ تحت النفوذ الأجنبى، ولكن هل نسى فرد من أبناء الأمة العربية كيف وَهَبَ حكام عمان أنفسهم للاستعمار البريطانى ولأمريكا؛ ليعملوا ضد الأمة العربية وضد القومية العربية؟ ولا يمكن للشعب العربى أن ينسى الاستعمار وأعوان الاستعمار، ولا يمكن للشعب العربى أن ينسى من حاولوا أن يدخلوه فى حلف بغداد ويدخلوه ضمن

مناطق النفوذ.. ولا يمكن للشعب العربى أن ينسى من نادوا القوات البريطانية إلى بلادهم.. ولا يمكن للشعب العربى أن يطمئن إلى من يعملون مع بريطانيا أو يخضعون للنفوذ البريطانى؛ لأن السياسة فى هذا إنما تدبر فى لندن وتدبر فى خارج الأمة العربية.

وقد آلينا على أنفسنا أن نتخلص من النفوذ الأجنبى، إننا - أيها الإخوة - ونحن نقابل هذا نشعر أن علينا نحن - القوات المسلحة - واجباً كبيراً فى حماية هذه الجمهورية والوقوف فى وجه الدول الكبرى وفى وجه أعوان الاستعمار والعملاء. وأنتم - أيها الإخوة الجنود - الطليعة التى تقوم أمام هذا الشعب فى زحفه المقدس؛ لحماية أهدافه وحماية أرضه ومقدساته، وأنتم - أيها الجنود - الذين تقع عليكم المسئولية الكبرى؛ لحماية جمهوريتنا وإبقائها الجمهورية العزيزة الحرة الكريمة. وهذا الواجب ليس بالواجب السهل، ولكنه واجب شاق صعب، وشعب الجمهورية العربية المتحدة يعلم أنكم تقومون بهذا الواجب الشاق الصعب، وكلنا نعلم أن علينا أن نقوم بهذا الواجب الصعب، هذا الواجب الشاق لنعيش الحياة الحرة الكريمة، فلا حياة حرة كريمة بدون تضحية وبدون مشقة.

وأنتم - أيها الإخوة - الطليعة التى تحمى هذا المجتمع الذى نبنيه، إنكم أنتم الذين تحمون هذه الجمهورية، ونحن نبنى مجتمعنا الذى يحقق العدالة الاجتماعية والمساواة بين جميع أبنائها، وعلينا أن نقضى على الاستغلال الذى قابلناه فى الماضى بكل أنواعه، ثم علينا أن نقيم المجتمع الذى يتمتع كل فرد فيه بالحرية والعدالة والمساواة، وعلينا أن يكون المجتمع متحرراً من الاستغلال بكل معانيه، وعلينا أن نبنى ونبنى ولا يمكن أن نبنى ونترك بلدنا لإسرائيل؛ لتحتلها وتطردنا لنكون لاجئين كما حدث فى فلسطين، فعليكم أنتم أن تحموا البناء الذى نقوم به بين أرجاء جمهوريتنا، والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٠/٣/٢١

مؤتمر صحفى للرئيس جمال عبد الناصر

مع وفد صحفى أمريكى

"فردريك إلمان" (مدير إذاعة فى ميتشجان): سيادة الرئيس.. لقد كان بعضنا هنا من قبل فى مثل هذه الرحلة الصحفية حول العالم.. والسؤال الذى نريد أن نبدأ به، هو الموضوع الذى يتصل مباشرة بالعلاقات بين بلدنا؛ الولايات المتحدة الأمريكية، وبلدكم؛ الجمهورية العربية المتحدة.. ما الحالة التى وصلت إليها هذه العلاقات الآن؟ وهل هناك أمل فى أن تتحسن هذه العلاقات؟

الرئيس: لقد قلت لكم فى مرات سابقة إن سياستنا هى أن نكون على علاقات طيبة بجميع بلاد العالم.. هذا هدف هام من أهداف سياستنا؛ ذلك أننا نشعر أن مصلحة بلادنا تتحقق به وتتأكد؛ كما أننا لا نضمر عداء لأى بلد من البلدان، وما من شك أننا نرغب دائماً فى أن تربطنا بالولايات المتحدة روابط من التفاهم، مبنية على الاحترام المتبادل.

وأعتقد أنه خلال السنوات الثلاثة الماضية، بدأت علاقاتنا تدخل مرحلة يمكن أن توصف بأنها مرحلة تحسن، ولكن لا أخفى عليكم أننا نشعر اليوم أن هناك شيئاً فى الجو يعكر العلاقات بيننا.

ولقد كان هناك دائماً حاجز، يحول باستمرار دون قيام علاقات أفضل بين بلدينا.. هذا الحاجز هو تأييدكم لإسرائيل ضد الدول العربية.

إنكم تعرفون أن موضوع إسرائيل من الموضوعات الرئيسية فى كفاح الشعوب العربية؛ وهو موضوع تنظر إليه الجمهورية العربية المتحدة نظرة جد واهتمام، وتقدر مسئولياتها فى العمل؛ من أجل استرداد حقوق مليون عربى حرموا وطنهم وأملاكهم ومستقبلهم؛ بل حرموا كل شىء، إلا إيمانهم باسترداد حقوقهم.

ولم يقتصر موضوع إسرائيل عند حد العدوان على الحقوق العربية الثابتة فى فلسطين، وإنما رُحْنا بعد ذلك نواجه ما يسميه حكام إسرائيل سياسة فرض السلام.

وما الذى يعنيه فرض السلام؟

إن المعنى الواضح هو الحرب.

ولقد واجهنا الكثير من الأعمال العدوانية، التى أثبتت – بما لا يدع مجالاً للشك – أن الحرب هى فعلاً المعنى الوحيد للسلام الإسرائيلى.

ونحن اليوم نحس أن هناك حملة إسرائيلية موجهة للتأثير على الولايات المتحدة ودول الغرب، وأن هذه الحملة ترمى إلى إقناع شعوب وحكومات هذه الدول بأن إسرائيل تتعرض لتهديد مسلح، من جانب الجمهورية العربية المتحدة.

والواقع أن كل ما نريده هو أن تعود حقوق شعب فلسطين إليه، وأن توضع قرارات الأمم المتحدة موضع الاحترام.

ولسنا نحن الطرف المعتدى، وإن كان واجبنا يحتم علينا أن نكون دائماً على أهبة الاستعداد للدفاع عن حقوقنا وأراضينا.

وهم اليوم، فى بعض عواصم الغرب، يتحدثون عن إمداد إسرائيل بمزيد من السلاح.. مزيد من الدبابات والطائرات، والنتيجة المحققة هى أننا سنحصل أيضاً على مزيد من السلاح.. مزيد من الدبابات والطائرات؛ ذلك أنه إذا أحست إسرائيل أن ميزان القوى يميل إلى صالحها، فإننا سنعود إلى أعوام

١٩٥٤ و ١٩٥٥؛ حين تكررت الغارات المسلحة على الحدود العربية؛ هذه الغارات التى وصلت إلى ذروتها وقمتها بحرب شاملة، تآمرت فيها إسرائيل مع دولتين من الدول الكبرى؛ للهجوم على مصر.

وإذا أردنا للعلاقات بين بلدينا أن تستقر على أسس من الصداقة؛ فإن هذا لا يمكن أن يقوم إطلاقاً إذا كانت سياستكم تتجه دائمًا إلى التحيز لإسرائيل.

وليس يجدى فى ذلك أن نبدى النوايا الطيبة من ناحيتنا، أو من ناحيتكم.. وإنما الحقائق العملية هى وحدها التى ستقرر المستقبل.

"بيوفرد بون" (ناشر فى ألاباما) سيادة الرئيس.. إن السؤال الذى أتقدم به إليكم ينصب على المسألة نفسها التى كنتم بصدد مناقشتها، إن سؤالى هو: ما فى رأيكم تأثير زيارة "بن جوريون" للولايات المتحدة على العلاقات بين بلدينا؟

الرئيس: لقد كان الذى أحسست به، وهو الذى أُحَسَّ به بالطبع جميع المواطنين فى شعب الجمهورية العربية المتحدة؛ هو أن عادت إلى ذكرياتنا جميعاً أحداث سنة ١٩٤٨.. فى ذلك العام كان هناك عدوان صهيونى على شعب فلسطين العربى، وكانت بريطانيا التى حملتها الأمم المتحدة مسئولية السلام فى فلسطين تتآمر على حقوق العرب، وكانت هناك قرارات من الأمم المتحدة تصون بعض حقوق شعب فلسطين.. وبينما ميزان العدل يتأرجح دون أن يستقر، إذا رئيس جمهورية الولايات المتحدة الأمريكية فجأة يعطى كل تأييده وتأييد بلاده للعدوان الصهيونى ضد العرب؛ واستنادًا على هذا التأييد، تجاهلت إسرائيل قرارات الأمم المتحدة، واستطاعت إسرائيل أن تحصل على السلاح الذى تنفذ به نواياها، رغم الحظر المفروض على السلاح من الأمم المتحدة. وكانت المأساة التى نعرفها جميعاً، والتى ما زالت آثارها حية حتى اليوم؛ هذه هى الذكريات التى أعادتها إلينا زيارة "دافيد بن جوريون" للولايات المتحدة الأمريكية.

إن كل واحد فينا يشعر أن المأساة يمكن أن تتكرر، وكل واحد فينا يشعر أنه تحت تأثير الضغط الصهيونى يمكن أن تقف الولايات المتحدة الأمريكية موقفاً يسمح بالعدوان. ومن سوء الحظ أننا نسمع الآن نفس ما سمعناه سنة ١٩٤٨ عن تأثير أصوات اليهود فى انتخابات رياسة الجمهورية فى أمريكا، ومن سوء الحظ أن ليس للعرب أصوات فى هذه الانتخابات.

هذا هو شعورى؛ وهو شعور كل مواطن عربى، داخل وخارج الجمهورية العربية المتحدة.

"فرانكين ليتل" (ناشر فى نيويورك): **سيادة الرئيس.. لقد سمعتكم منذ ثلاث سنوات تتحدثون عن موقفكم من منع البضائع الإسرائيلية من المرور فى قناة السويس، وإنى لأتساءل عما إذا كان هناك جديد يمكن إضافته إلى ما سمعناه منكم.. إن الشعب الأمريكى يتابع هذه المسألة باهتمام؟**

الرئيس: لقد أعلنا موقفنا من هذه المسألة فى مناسبات متكررة، وما زال رأينا هو أن منع السفن الإسرائيلية والبضائع الإسرائيلية من المرور فى قناة السويس هو جزء من مشكلة فلسطين؛ وليس له أى ارتباط بموضوع حرية الملاحة فى القناة.

لقد انتهكت إسرائيل حقوق شعب فلسطين، واستولت على أملاكه وأراضيه، وفى فهمنا وتصورنا أن البضائع الإسرائيلية هى فى الواقع من ممتلكات العرب، الذين أرغموا على الخروج من وطنهم.

وإنكم تعلمون أن إسرائيل ترفض دائماً تنفيذ قرارات الأمم المتحدة بشأن عودة اللاجئين الفلسطينيين، وتعويضهم عما لحق بهم من أضرار، وحقهم الثابت فى ممتلكاتهم وأراضيهم.. هكذا فإننا نعيد إلى أصحاب الحق قسطاً ضئيلاً من حقهم.

هذه هى المسألة بكل بساطة، ومن أسفى أن الشعب الأمريكى لم تتح لـه فرصة الاطـلاع على الحقيقة كاملة؛ فـإن معظم الصحـف فى أمريكـا لا تنشر إلا وجهة النظر الإسرائيلية، وهى تُصَوِّرُ المسألة على أنها أمـر يتصل بحرية الملاحة فى القناة، بل لقد قالوا إن جمال عبد الناصر يـزج بقناة السويس – بعد تأميمها – فى الأهداف السياسية للجمهورية العربيـة المتحدة؛ وليس ذلك صحيحاً، فإن الحظر على البواخر الإسرائيلية قائم منذ سنة ١٩٤٩.

"جورج كارى" (ناشر فى إنديانا): هل ترون أن الـصحف الأمريكيـة جميعـاً متحيزة ضدكم؟

الرئيس: لا أستطيع أن أدعى أننى أقرأ جميع الصحف التى تصدر فى الولايات المتحدة؛ وإنما يتاح لى أن أقرأ بعض الصحف الكبرى منها، وعلى وجـه الخصوص تلك التى تصدر فى نيويورك، وإحساسى أن معظمهـا يهمـل إهمالاً تامًّا وجهة نظر العرب؛ ويتحيز من غير رَوِيَّةٍ إلى جانب إسرائيل.

"جورج كارى" : سيادة الرئيس.. إنكم تتحدثون عن احتمال حـصول إسـرائيل على مزيد من الأسلحة؛ ثم عن احتمال حصولكم أنتم أيضاً على مزيد من الأسلحة نتيجة لذلك، والولايات المتحدة تقف وسط هذا كله حائرة، وإنى لأتساءل ألا يمكن أن يحل هـذا عـن طريـق ميثـاق، بـين إسـرائيل والجمهورية العربية المتحدة، أكثر مما يمكن أن يحل عن طريق التسليح؟

الرئيس: إن الأمر هو أساساً حقوق عرب فلسطين، أما السلاح فليس إلا ظاهرة سطحية من مظاهر المشكلة، ولا يمكن أن يكون هناك حل إلا أن يحصل عرب فلسطين على حقوقهم.. إنهم مليون من البشر طردوا من أراضيهم، وكانت هناك قرارات للأمم المتحدة بشأن عودتهم إلى أراضـيهم وبـشأن تعويضهم، وكان هناك قرار بإقامة لجنة توفيق مـن الولايـات المتحـدة وفرنسا وتركيا؛ تتولى وضع قرارات الأمم المتحدة موضع التنفيذ، ولقـد

عقدت هذه اللجنة اجتماعاً فى لوزان ١٩٤٩، وحضرت الدول العربية هذا الاجتماع كما حضرته إسرائيل، وبعد يومين قُبِلَتْ إسرائيل عضواً فى الأمم المتحدة، ومنذ ذلك الوقت اعتبرت أن اللجنة حققت أغراضها بالنسبة لها؛ فامتنعت عن حضور اجتماعاتها، ومازالت حقوق شعب فلسطين معلقة فى ضمير الأمم المتحدة حتى اليوم، والحل الوحيد لاستقرار الأمور أن تعود إلى عرب فلسطين حقوقهم.

أما الحديث عن ميثاق بيننا وبين إسرائيل.. فإنه يذكرنى بالتصريحات التى يدلى فيها "بن جوريون" برغبته فى مقابلتى والتحدث إلىّ من أجل السلام.

ولقد كانت الأمور تكشف فى كل مرة عن أن هذه التصريحات لم تكن إلا ستاراً للعدوان. ولقد كان آخر هذه التصريحات منذ يومين، ولعلكم لم تنسوا بعد أنه فى أكتوبر سنة ١٩٥٦ أدلى "بن جوريون" بتصريح مماثل فى نفس الوقت، الذى كان منهمكاً بالفعل فى التدبير للعدوان الثلاثى على مصر، وفى نفس الوقت الذى كان يتآمر مع بريطانيا وفرنسا لغزو مصر. بل لقد كان يريد ضم جزء من مصر إلى إسرائيل، وتصريحه مشهور ومعروف؛ حين أعلن فى الكنيست الإسرائيلى بعد انسحاب الجيش المصرى من سيناء لمواجهة الغزو الفرنسى البريطانى، ضم هذه الأرض المصرية إلى إسرائيل.

"ماكورى" (رئيس تحرير جريدة فى ويسكوتسن): سيادة الرئيس.. لقد كُنَّا فى الخرطوم منذ ثلاثة أو أربعة أيام، وقيل لنا إن السودان لن يحصل على أى فائدة، سواء فى ناحية الرى أو فى ناحية الكهرباء، من إنشاء السد العالى؟

الرئيس: إن إقامة السد العالى سوف تمكننا من **السيطرة الكاملة على مياه النيل**، واحتجاز جميع الكميات التى كانت تتدفق كل عام **إلى البحر الأبيض**. ولقد كان حجز هذه المياه الضائعة إلى البحر، هو الأساس، الذى قامت عليه اتفاقية المياه الأخيرة بيننا وبين السودان. ونصوص هذه الاتفاقية توضح

أن السودان سوف يحصل على ١٤ مليار متر مكعب من المياه، يستطيع استخدامها كما يشاء فى زراعة أرض جديدة. وكانت الاتفاقيات القديمة لا تمكن السودان من إنشاء خزانات تستخدم فى حجز المياه المطلوبة للرى، ولكن السيطرة على مياه النيل - كما قلت - وكسب كل كميات المياه الضائعة عن طريق بناء السد العالى؛ أتاح للسودان أن يبنى ما يريد من خزانات، وأن يستفيد مما تحتجزه من مياه أو تولده من كهرباء.

"مسز ماى كريج" (مراسلة فى واشنطن لجرائد ماين): إن الجمهورية العربية المتحدة تعتبر من أهم الدول غير الذرية، فما رأيكم فيما يجب أن تفعله الدول الذرية؛ للتحكم فى هذه الأسلحة الرهيبة؟

الرئيس: يجب أن يكون هناك اتفاق بين الدول التى تملك الأسلحة الذرية على وقف جميع التجارب الذرية والامتناع عنها.. كذلك يجب أن يكون هناك اتفاق على تدمير جميع الأسلحة الذرية المكدسة فى مخازنها الآن، ويجب أن يتم هذا الاتفاق بين جميع الدول عن طريق الأمم المتحدة.

"مسز ماى كريج": هل يطبق هذا على إطلاق الأسلحة الذرية إلى الفضاء الخارجى أيضاً؟

الرئيس: نعم، يجب أن يمتد أى اتفاق يعقد على هذا الأمر إلى الفضاء الخارجى أيضاً.

"فرانك فيفر" (ناشر فى نيومكسيكو): هل تسمحون لى أن أعود إلى موضوع الصحافة الأمريكية وموقفها منكم؟ إننا نلاحظ أن معظم البرقيات الإخبارية، التى تنشر فى صحف تصدر عن تل أبيب أو القطاع الإسرائيلى من القدس، بينما لا تصدر برقيات مماثلة فى العدد عن القاهرة أو أية عاصمة عربية أخرى. ولقد سألنا فى الولايات المتحدة عن السبب فى ذلك، وقيل لنا إنه يرجع إلى وجود رقابة شديدة تمنع وصول البرقيات؟

الرئيس: أرجو أن تكون لديكم فرصة للاتصال بمراسلى الصحف الأجنبية هنا، فربما استطاعوا هم خيراً منى أن يجيبوا عن هذا السؤال.

ثم دعونى ألفت أنظاركم إلى مسألة هامة: إن البرقيات التى تنشر لديكم عن بلادنا، تتجه كلها أو معظمها ناحية العداء لنا، فلو كانت الرقابة كما تقولون شديدة، ألم يكن من الأولى بها أن تحذف الأنباء المعادية لنا؟ ولكن هذا لا يحدث، وإنما على العكس؛ فإننا نترك جميع الأنباء تمر، حتى ماكان منها معادياً لنا، ولا أذكر فى الفترة الأخيرة أننا منعنا شيئاً غير أنباء تحركات قواتنا المسلحة؛ وهو أمر تحتمه سلامة هذه القوات.

ولعلكم لو راجعتم الأمر، لوجدتم أن ثمة سياسة ثابتة تسير على عدم نشر كل ما هو فى صالحنا، وعلى التوسع فى نشر كل ما هو عدائى لنا، بل لقد وصل الأمر إلى أننى أُدْلَيْتُ فى إحدى المرات بحديث لمراسل جريدة "نيويورك تايمز"، ولم ينشر هذا الحديث؛ مع أن مراسل الصحيفة بعث به من القاهرة، وإنما نشرت أنباء معادية لنا، بعث بها نفس المراسل من القاهرة.

"جوزيف نيكسون" (ناشر فى إنديانا): لقد بحثت عن مجلة "نيوزويك" فى الفندق الذى أنزل فيه؛ ثم علمت أنه لا يسمح لها بالدخول إلى الجمهورية العربية.

الرئيس: لقد صدر بالفعل قرار بمنع مجلة "نيوزويك" من دخول الجمهورية العربية المتحدة، ولم يكن ذلك لأنها تنتهج سياسة عدائية لنا.. فإن سياسة "نيوزويك" – كما تعلمون – لم تكن – فى أى وقت من الأوقات – إلا عدائية لنا، ومع ذلك فقد كان مسموحاً دائماً ببيعها فى الجمهورية العربية، دون ما حظر أو رقابة.

بل إنكم تستطيعون أن تجدوا فى محلات بيع الصحف، فى كل المدن؛ جميع الصحف الأجنبية، حتى ما كان عداؤه لنا مشهوراً ومعروفاً، نحن لانمنعها ولا نتعرض لها، وإنما كان القرار الذى صدر بشأن مجلة

"نيوزويك" يرجع إلى أن هذه المجلة لم تكتف بالهجوم؛ وإنما عمدت إلى إهانة شعبنا.. لقد كانت هى المجلة التى نشرت أن "همرشولد" تحدث بعنف إلى رئيس الجمهورية العربية المتحدة، ورفع صوته عليه، وذلك أمر لم يحدث، ونحن نستقبل "همرشولد" كسكرتير عام للأمم المتحدة وكصديق، ولكن شعب الجمهورية العربية المتحدة لا يسمح لأحد بأن يوجه كلاماً عنيفاً إلى رئيسه، أو يرفع صوته عليه. ولقد اعتبرنا هذا الاختلاق الذى عمدت إليه "نيوزويك" محاولة متعمدة للإساءة إلى كرامة شعبنا؛ ولهذا السبب – وليس لسياستها العدائية منا وهجومها المستمر علينا – صدر قرار منعها؛ فليس هناك ما يبرر إطلاقاً أن نشترى بضائع الذين يوجهون إلينا الإهانة.

"مسز روث دين" (صحفية فى كاليفورنيا): سيدى الرئيس.. أريد أن أسأل سؤالاً بشأن المسائل الداخلية: لقد افتتحتم مصنعاً جديداً للصلب منذ سنة ونصف سنة، وإن لدى سؤالين؛ أولاً: أود أن أعرف كيف يعمل مصنع الصلب الجديد، وما إذا كنتم تواجهون مشاكل بالنسبة له.

ثانياً: أريد من سيادتكم أن تناقشوا معنا مشروعكم للسنوات العشر، وما إذا كان هذا المشروع يجذب جانباً من رؤوس الأموال الأجنبية الخاصة، وهل تقومون بمحاولات لجذب هذه الأموال؟

الرئيس: لقد افتتحنا مصنعاً جديداً للصلب، وليس سرًّا أننا كنا حديثى العهد فى هذا الميدان، ولقد حاولنا بالطبع استخدام الخبراء، وبعثنا برجالنا إلى الخارج ليدرسوا العمل، ولكن ذلك لم يمنع مواجهتنا بعد ذلك لبعض الصعوبات.. بعض الصعوبات الإدارية والفنية، وليس هذا بأمر غريب أو جديد؛ لأنكم إذا اطلعتم على تاريخ مصانع الصلب فى جميع أنحاء العالم فى بداية عملها، منذ مائة أو مائتى سنة.. لوجدتم أن جميع هذه المصانع قد واجهت مثل هذه المشكلة. ولقد بدأنا بمصنع كبير بالنسبة لنا، مصنع أعد لينتج ٢٢٠,٠٠٠ طن فى البداية، ثم تتضاعف هذه الكمية فى مشروع

السنوات الخمس القادمة، ولم يكن غريباً بالنسبة لى أن تنشأ هذه الصعوبات، أو أن نجد فى البداية أن أسعار الإنتاج مرتفعة بعض الشىء؛ بسبب بعض الصعوبات الإدارية والفنية كما قلت لكم، ولكن النية الصادقة والعمل الدائب يجد الحلول لكل المشاكل، والمصنع يعمل الآن بطريقة طيبة.

أما فيما يتعلق بمشروع السنوات العشر.. فإن لدينا هدفاً نسعى إلى تحقيقه من وراء تنفيذ هذا المشروع؛ وهذا الهدف هو مضاعفة الدخل القومى للجمهورية العربية المتحدة خلال مدة المشروع. وفى مصر يبلغ الدخل القومى ١١٠٠ مليون جنيه تقريباً فى السنة، وفى سوريا نحو ١٤٠٠ مليون ليرة، ويهدف مشروع السنوات الخمس الأولى إلى زيادة الدخل القومى بنسبة قدرها ٤٠% فى مصر وسوريا. وفى مصر بالنسبة لمشروع السنوات الخمس الأولى ستكون لدينا أرض جديدة، تبلغ مساحتها ٤٤٨ ألف فدان، وفى سوريا لدينا برنامج لرى أرض جديدة تبلغ فى السنوات الخمس الأولى ٧٥٠ ألف فدان، وستكون الاستثمارات فى مصر لإصلاح هذه المساحة نحو ٢٥٠ مليون جنيه، وفى سوريا ستكون ١٢٠٠ مليون ليرة. أما بالنسبة للتصنيع.. فقد كان محدداً لإتمام البرنامج الأول للتصنيع فى الإقليم المصرى فترة مداها خمس سنوات، وكانت قيمة الاستثمارات المقدرة له تبلغ ٢٤٠ مليون جنيه، ولكننا حققنا البرنامج بالفعل فى عامين، ووصلت استثماراتنا فيه ٣٠٣ مليون جنيه.. وفى سوريا كان هناك أيضاً برنامج؛ لم يمض على تنفيذ هذا البرنامج إلا عام واحد، وقد نفذ جزء من هذا البرنامج، والباقى سيستوعبه المشروع الجديد.

أما بالنسبة للبرنامج الجديد للتصنيع فى مشروع السنوات الخمس فى مصر.. فستبلغ الاستثمارات ٢٢٥ مليون جنيه، وفى سوريا ٦٠٠ مليون ليرة. وبعد ذلك تتجه بقية استثمارات المشروع للإسكان والمواصلات

والخدمات، وستكون الأموال التى تنفق على المواصلات فى سوريا كثيرة؛ إذ تبلغ ٦٠٠ مليون ليرة؛ لأنه سيكون لدينا خط حديدى يبلغ طوله ٧٠٠ ميل، يربط جميع المناطق من الشرق إلى البحر الأبيض المتوسط. ويبلغ مجموع الأموال التى ستستثمر فى مشروع السنوات الخمس الثانى فى مصر نحو ١٢٠٠ مليون جنيه، وفى سوريا ٢٤٠٠ مليون ليرة، وسيكون من نتيجة ذلك أننا سنستطيع رفع الدخل القومى بنسبة ٤٠%، وسوف يبدأ تنفيذ مشروع السنوات الخمس الجديد فى يوليو القادم كجزء من الخطة العامة لمضاعفة الدخل القومى فى عشر سنوات.

أما فيما يتعلق بالتمويل الخارجى.. فنحن نفضل الحصول على قروض لشراء السلع التى نحتاج إليها من الدول الأجنبية، وتقدر نسبة ما نحتاج إليه من عملة أجنبية بالنسبة لإجمال الاستثمار بنسبة ٤٠%، ونحن نفضل أن نحصل على حاجتنا عن طريق القروض، ثم عن طريق التسهيلات الائتمانية، وبعد ذلك فليس لدينا اعتراض على اشتراك رؤوس الأموال الأجنبية، ولكن ذلك سيكون بالنسبة للمشروعات، التى نحتاج فيها إلى الخبرة أو المساعدة الفنية العالية من الخارج؛ فى الصناعات التى تحتاج إلى أبحاث علمية مستمرة لا نستطيع مواجهتها وحدنا؛ وذلك كالأدوية. وقد اتبعنا ذلك فى مشروعنا الأول للسنوات الخمس فى مصر، وقد اشتركت فى تنفيذ هذا المشروع بعض رؤوس الأموال البلجيكية والألمانية، وفى مصنع الصلب مثلاً اشتركت شركة "ديماج" بنحو ١٥% أو ١٧% من رأس المال، وفى مصنع عربات السكك الحديدية اشتركت رؤوس الأموال البلجيكية، وفى شركة البترول الجديدة التى أنشئت بعد العدوان اشتركت رؤوس الأموال الإيطالية والبلجيكية بنسبة ٥٠%. وعلى هذا فإن لدينا استعداداً لدراسة أى اقتراح فى هذا الشأن، ولكننا لا نوافق على أن نعطى رأس المال الأجنبى فرصة الاشتراك فى المشروعات، التى يمكن أن تقوم بها رءوس الأموال الوطنية أو المحلية؛ مثل مصنع البطاريات الذى يبلغ رأس ماله ٢٠,٠٠٠ جنيه؛ فإذا تولت رؤوس الأموال

الأجنبية مثل هذه المصانع، فإن جميع الأرباح سيحصل عليها أصحابها بالعملة الأجنبية، وهذا أمر يجب أن نضعه فى اعتبارنا؛ حتى لا تكون هناك أعباء مستمرة علينا، ولسنا متزمتين فى هذا الأمر، ولكننا نسلك طريقًا مرنًا؛ لنعطى الأولوية فيه لرأس المال الوطنى، ثم تكون الأفضلية بعده للقروض والتسهيلات الائتمانية، ثم نحن بعد ذلك على استعداد لأن ندرس أى عرض أجنبى بالمساهمة فى مشروعاتنا.

"روبرت أتوود" (ناشر- ألاسكا): منذ سنوات قليلة مضت؛ عندما سألنا سيادتكم لماذا لا ترغبون فى الاشتراك فى حلف بغداد؛ قلتم إن اهتمامكم الرئيسى يتركز على تحسين مستوى معيشة شعبكم، وليس فى الارتباط بأحلاف عسكرية مع الدول الأجنبية الكبرى، واليوم لقد تغيرت الأمور كثيرًا ياسيدى؛ تغيرت كثيراً جدًا نحو الأفضل، وإننى لأتساءل عما إذا كنتم تبحثون عقد حلف دفاعى؛ خاصة فى ضوء زيارتكم القادمة لباكستان وهى بلد إسلامى آخر؟

الرئيس: إن عقد أى حلف إنما يتعارض ومبادئنا التى أعلناها عام ١٩٥٥؛ لأننا نشعر أن هذه الأحلاف تعتبر بمثابة إعداد حقيقى للحرب، ونحن نريد أن نشارك فى قضية السلام. ولقد كانت الأحلاف فى هذه المنطقة بالنسبة لنا هى الباب، الذى حاولوا أن يفرضوا علينا السير فيه، وأن ندخل منه إلى مناطق النفوذ؛ ولكننا رفضنا. ولتأخذوا مثلاً لذلك ما قاله "إيدن" فى إبريل عام ١٩٥٥ فى مجلس العموم البريطانى؛ لقد قال "إننا متأكدون الآن بعد عقد حلف بغداد أن لنا صوتًا قويًا فى الشرق الأوسط". وكانت هذه فى مفهومنا فكرة خاطئة، ولقد قلت هذا لـ "مستر إيدن" عندما قابلته.. قلت له إنه قد يعقد حلفاً يعتمد على الرجعيين؛ ولكنه سيعتبر فى نظر جميع شعوب المنطقة نوعًا جديدًا من السيطرة.. نوعًا جديدًا من الاستعمار، وإن جميع أبناء الشعب العربى سيكافحون للقضاء على هذا النوع الجديد من الاستعمار أو السيطرة. ولقد كان علينا أن نحارب البريطانيين هنا، وكان

على سوريا أن تحارب الفرنسيين، وظلت الدول العربية تكافح زمناً طويلاً؛ لتتحرر وليصبح أبناؤها أسياداً فى بلادهم، وليرسموا السياسة التى يريدونها، ولا يتلقون الأوامر من الخارج.

ولست أعتقد أننا سنعطى أى فرصة لأى إنسان؛ لكى يحملنا على أن نغير موقفنا هذا.. إننا لن نتلقى الأوامر من الخارج، لقد كانت الأوامر تصدر دائماً فى الماضى فى بلدنا من السفارة البريطانية إلى رئيس الوزارة، وكان السفير البريطانى يستطيع إقالة أى رئيس للوزارة أو أى حكومة هنا، وكان من نتيجة ذلك أننا كنا نشهد وزارة جديدة كل أربعة أشهر أو ستة أشهر، وكان كل شخص يعرف السبب فى ذلك، وعندما كان السفير البريطانى يتوجه إلى القصر، كانت النتيجة أنه بعد محادثة قصيرة بين السفير البريطانى وبين الملك أو رجال القصر؛ يضطر رئيس الوزارة إلى الاستقالة، ويأتى رئيس وزارة جديد؛ يعينه السفير البريطانى بطبيعة الحال.

ولقد كان هذا يحدث هنا ويحدث فى بغداد، ويحدث فى كل مكان فى الدول العربية، واليوم – وبعد قيام الثورة وبعد التخلص من الاحتلال – فإننا لانريد على الإطلاق أن نواجه مثل هذا الموقف. ولقد قلت لكم خلال اجتماعى الأخير بكم، وقلت لجميع رجال الصحافة الأمريكية، الذين اجتمعت بهم إنه يجب عليكم أن تستعيدوا تاريخ بلدكم بعد أن حصلتم على الاستقلال، وأن تتذكروا ما قاله "واشنطن"، وأن تتذكروا السياسة التى كنتم تتبعونها. لقد قررتم فى وقت من الأوقات ألا تشغلوا أنفسكم بمشاكل أوروبا ودولها الكبرى؛ بل قررتم العزلة.. فلماذا فعلتم ذلك؟ إنكم فعلتم ذلك لأنكم كنتم حديثى العهد بالاستقلال، وكنتم تصرون على بناء بلدكم، وكنتم تشعرون بالطبع بالعقد، التى كانت نتيجة طبيعية للسيطرة التى فرضت عليكم، والتى كافحتم من أجل التخلص منها، وإن هذا لهو نفس الموقف الذى نواجهه الآن؛ لقد واجهتم هذا الموقف عام ١٧٧٧ أو قبله وبعده، ولكننا نواجه هذا

الموقف عام ١٩٦٠. وإنكم – كدولة كبيرة – تستطيعون ألا تشعروا بهذه العقد الآن، وأنتم فعلاً لا تشعرون بها، ولكننا كدولة صغيرة نشعر بها. وليس من شك أن هناك تنافساً فى الشرق الأوسط بين الدول الكبرى؛ كل دولة منها تحاول أن تدخل الشرق الأوسط وتشده إلى مناطق نفوذها. أما نحن.. فإننا نريد أن نكون مستقلين، ولا نريد أن نقحم فى المشاكل.. إننا نريد أن نعمل من أجل السلام وتدعيمه؛ وعلى هذا فإننا لا نفكر بطبيعة الحال فى الارتباط بأى حلف من الأحلاف، وإنكم لتعرفون ما حدث لحلف بغداد؛ لأنه كان ضد إرادة الشعب العربى. ونحن نعتقد أن أى حلف يعقد بين دول صغيرة ودول كبرى ستكون الغلبة فيه للدول الكبرى؛ فإن الدول الصغرى داخل نطاق الأحلاف والتبعية لا يمكن أن تقف على قدم المساواة مع الدول الكبرى؛ أو تناقشها مناقشة الند للند. إن الدول الكبرى فى مثل هذه الأحوال هى التى تقرر، وعلى الدول الصغرى أن تقبل قرارات الدول الكبرى.

هذا هو رأينا، وهذا هو ما واجهناه فى الماضى.. لقد كان هناك حلف بين مصر وبريطانيا عام ١٩٣٦، وكانت المادة الأولى فى هذا الحلف تنص على أن مصر دولة مستقلة استقلالاً كاملاً، وكانت المادة العاشرة تقول إنه يجب أن تكون لبريطانيا عشرة آلاف جندى فى مصر، وفى الواقع كان لبريطانيا ثمانون ألف جندى فى مصر، وليس عشرة آلاف جندى.

وعلى هذا، فإننا نريد أن نكون مستقلين، وليست لدينا فكرة فى الانضمام إلى أى حلف، وإننى أود بهذه المناسبة أن أثير مسألة: إن باكستان بلد إسلامى؛ ولكننى لا أعتقد أنه يجب إقحام الدين فى الشئون السياسية؛ لأن ذلك سيعقد المسائل كلها، فإذا قام حلف إسلامى وحلف يهودى وحلف مسيحى وحلف بوذى... وهكذا، فماذا سيكون عليه الوضع فى العالم بعد ذلك؟ إننى لا أظن أن العالم سيكون عالماً جميلاً، ولن تكون هناك فرصة للشعوب من مختلف الأديان لكى تعيش معاً.. إننى لا أرى أن هناك بين

باكستان بوصفها دولة إسلامية، وبيننا بوصفنا دولة إسلامية أية دواع تقودنا إلى أن نعقد حلفاً عسكريًّا، وإننى على يقين من أنه لا توجد أى فكرة للتحدث فى باكستان عن عقد حلف بيننا. ولكننى عندما أزور الهند، فإننى أرغب أيضاً فى زيارة باكستان؛ فلقد وقف شعب باكستان موقفاً رائعاً فى جانبنا، عندما واجهنا العدوان؛ كذلك وقف الشعب الهندى نفس الموقف وأيدنا كلا الشعبين.

"روى بنكرتون" (رئيس تحرير صحيفة فى كاليفورنيا): سيدى الرئيس.. هل لى أن أنتهز هذه الفرصة لأبدى ملاحظة شخصية؟ إننى أود أولاً أن أشكر سيادتكم على بطاقات عيد الميلاد، التى أرسلتموها إلىَّ فى كاليفورنيا فى ثلاث مناسبات؛ ونظراً لهذه الحقيقة فإننى أفترض أنكم أرسلتم بطاقات تهنئة أخرى بعيد الميلاد للأعضاء الآخرين فى هذه الجماعة، وأعتقد أنهم يشاركوننى فى التقدم بالشكر إليكم.

كذلك نود أن نعرب – من أعماق نفوسنا – عن امتناننا لكرم الضيافة الذى لقيناه فى عاصمتكم، وما نلقاه دائماً كلما أتينا إلى القاهرة، وما نلقاه الآن فى القصر الجمهورى؛ كذلك نود أن نعرب عن شكرنا من أعماق نفوسنا لجميع الترتيبات التى أعدت لنا، والتسهيلات التى قدمت لنا؛ لكى نحصل على المعلومات التى نريدها عن بلدكم. ولقد شعرنا بالسرور ونحن نجمع هذه المعلومات، ولقد ذهلنا فى كثير من المناسبات للتقدم الذى شهدناه منذ زياراتنا السابقة فى كثير من الميادين، ولقد تحققت هذه المكاسب على أيديكم. وإننى لأود أن أضيف شيئاً جديداً: لقد أشير فى هذا الاجتماع إلى العلاقات بين بلدينا، وإننى أعتقد أن عدداً كبيراً من هذه الجماعة يشعر بأن تحسناً جوهريًّا قد طرأ على هذه العلاقات منذ ثلاث سنوات مضت، وإننى لآمل، وأعتقد أننا نأمل جميعاً فى أنه على الرغم من العقبات التى تواجهها هذه العلاقات، فإن هذه العلاقات ستنمو أكثر وأكثر فى سبيل المصلحة المشتركة لبلدينا. وإننى أود الآن أن أقدم لكم

باسم هذه الجماعة كتاباً كرمز لامتناننا. إن عنوان هذا الكتاب هو "التراث الأمريكى"، إنه يتضمن عدداً من الوثائق التاريخية الأساسية، ولقد ذكرت بعض هذه الوثائق منذ دقائق قليلة بنفسك.. إننا نقدم لكم هذا الكتاب؛ ونأمل فى أن تقبلوه كرمز لمشاعرنا نحوكم، وإننا لنقدم لكم جميعاً تمنياتنا الطيبة يا سيدى الرئيس.

الرئيس: بالنسبة لبطاقات عيد الميلاد.. فإننى أود أن أقول شيئاً لعله يوازى فى مشاعرنا ما تجده فى بعض صحفكم من عداء.. إننى أود أن أشير إلى ما قلته عن المقالات التى تنشر، لقد تلقيت عدداً كبيراً جدًّا من الخطابات من الولايات المتحدة، وإن لدى سجلاً بهذه الخطابات منذ عام ١٩٥٣ حتى الآن. ولقد كنت فى عام ١٩٥٣ أتلقى عدداً قليلاً من الخطابات من بعض الأمريكيين.. خطابات قليلة يسألنى فيها مرسلوها عما يجرى فى المنطقة، وعن مواقفنا فيها، وبالطبع كانوا يجهلون إلى حَدٍّ ما الشرق الأوسط وما يجرى فيه، وقد أجبت على كل سؤال. ولقد كان عدد الخطابات قليلاً عام ١٩٥٣، أما الآن فإننى أتلقى من الولايات المتحدة نحو ٣٠,٠٠٠ خطاب فى الشهر، وأنا أجيب على جميع الأسئلة. وخلال أزمة قناة السويس تلقيت نحو مائة ألف خطاب فى شهر واحد من الولايات المتحدة، وكان تسعون فى المائة من مرسلى هذه الخطابات يحثوننى على ألا أقبل تدويل قناة السويس، وأن أتمسك بالاحتفاظ بها.

وبعد العدوان، تلقيت أيضاً نحو مائة ألف خطاب من أبناء الشعب الأمريكى؛ يهنئوننى فيها على انتصارنا على العدوان، وكان معظمها يدل على المشاعر الطيبة، ولقد كان هذا دائماً هو الرباط بينى وبين الولايات المتحدة. وفى الوقت الذى كانت تنشر فيه المقالات العنيفة ضد الجمهورية العربية المتحدة، وضد شخصى؛ كنت أنظر إلى هذه الخطابات؛ باعتبارها الممثل الحقيقى للولايات المتحدة وللشعب الأمريكى. وإننى أستطيع الآن أن أقول إن الشعب الأمريكى أصبح يعرف أكثر فأكثر عن الشرق

الأوسط منه فى عام ١٩٥٣، وهم يعرفون كل شىء، إنهم يتتبعون أحداث الشرق الأوسط ويناقشونها، ويصلون إلى نتائج بشأنها.. وبالطبع إننا نقارن ذلك بما كان يحدث عام ١٩٥٣، لقد كان الأمر غريباً وقتئذ، ولكنهم الآن يسألون، ويحاولون أن يتعرفوا وجهة نظرنا، التى لا تقدمها الصحف الأمريكية بطريقة كاملة. ولقد أرسلت لجميع الذين كتبوا إلى بطاقات تهنئة بعيد الميلاد. وفى الحقيقة إننى عندما كنت أشعر - فى وقت من الأوقات - أن هناك ظلاماً يخيم على العلاقات بيننا وبين الويلات المتحدة؛ فإننى كنت أبعث إلى مكتبى، وأطلب منهم أن يرسلوا لى آخر الخطابات التى وصلت من الولايات المتحدة، وكنت أقرأ هذه الخطابات، وعن طريقها كنت أحس بالشعور الحقيقى لشعب الولايات المتحدة، وأعتقد أن ذلك ساعد على حفظ بعض الروابط بيننا فى أحلك الظروف.

إننى أشكركم كثيراً على هذه الفرصة، وعلى تخلفكم فى القاهرة زيادة على برنامجكم فى انتظارى، قبل سفركم إلى ليبيا، وآمل أن أراكم فى العام القادم.

١٩٦٠/٣/٢٩

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

خلال استقباله بالمطار فى بداية زيارته للهند

■ **سيادة الرئيس "براساد" رئيس جمهورية الهند..**

سيادة "الباندیت نهرو" رئيس الوزراء..

أيها السادة الأصدقاء:

يسعدنى أعظم السعادة وأعمقها أن تتاح لى الفرصة، بعد خمس سنوات كاملة، لأن أخطو مرة أخرى على هذه الأرض الخالدة – أرض الهند – وأن تتاح لى من جديد فرصة لقاء مباشر مع شعبها المجيد، ومع رئيس جمهوريتها الرئيس "براساد" ورفاقه من قادة الهند المخلصين.

وإذا كانت خمس سنوات كاملة قد انقضت منذ اليوم، الذى أتيح لى فيه شرف زيارة الهند لأول مرة، فإنى واثق أن مَرَّ الأيام كان يشد الروابط بيننا ويزيدنا قرباً.

والواقع أنه خلال هذه السنوات الخمس كان لقاؤنا بالهند دائماً، ومتجدداً، وفعالاً؛ فلقد التقينا بالهند فى عدة زيارات حظينا فيها باستقبال رئيس وزرائكم "الباندیت نهرو" فى أكثر من مناسبة، أتيح لشعبنا خلالها أن يرحب بهذا الرجل الممتاز كواحد من صناع التاريخ الحى ورواد الفكر الخلاق فى زماننا.. كذلك التقينا بالهند فى عدة زيارات أخرى كثيرة، حظينا فيها باستقبال عدد كبير من

obeikandi.com

شخصيات الهند ورجال دولتها. كذلك التقينا بالهند – بل كنا نلتقى بها كل يوم – على نفس الطريق، الذى نسير فيه إلى أمانى مستقبلنا.

أيها السادة:

إن عرفانى لكم لعميق على هذه الفرصة التى أتيحت لى لزيارة الهند مرة ثانية. وإنى لأتطلع إلى الأيام، التى سأقضيها فى بلادكم العظيمة كتجربة سعيدة ومثمرة.

وختاماً، فإنى لأرجو أن تسمحوا لى أن أنقل إليكم تحيات شعب الجمهورية العربية المتحدة لكم وإعجابه الفائق بجهودكم لتطوير بلادكم، مع شكره العميق على مساندتكم الدائمة لقضاياه، وتأييدكم له فى معاركه التى خاضها من أجل الحصول على الإستقلال وتثبيت دعائمه.

وشكراً من صميم قلبى لكم على هذا الاستقبال الكريم، الذى ألمح مظاهره من حولنا.

والسلام عليكم.

١٩٦٠/٣/٢٩

رد الرئيس جمال عبد الناصر

على كلمة رئيس جمهورية الهند

فى حفل العشاء الذى أقيم تكريماً لسيادته

■ **سيادة الرئيس..**

أيها السادة الأصدقاء من بناة الهند الحديثة وقادتها:

إن وجودى اليوم هنا بينكم – أيها الأصدقاء – فى هذا الجو الذى تفيض فيه مشاعر الصداقة والود يمثل لى فرصة، طالما تطلعت إلى تحقيقها؛ فمنذ فترة طويلة وهذه الزيارة إلى بلدكم فى حسابى وخواطرى، ولإن كانت قد تأخرت فى موعدها عما كان مقدراً لها، فقد كنت واثقاً أن تطلعى إلى هذه الزيارة كمتعة شخصية وكتجربة حية من ناحية، وما يمكن أن تحققه هذه الزيارة من توكيد للروابط بيننا من ناحية، وما يمكن من ناحية ثالثة أن تسهم به فى استمرار التفاهم المشترك بيننا وتعميقه، سوف تدفع طريقى فى أول فرصة مواتية إلى بلادكم العظيمة الخالدة. ومن حسن حظى أننى أجىء إلى هنا؛ لأحتفل معكم – كما قال صديقى العزيز السيد "براجنتابراساد" رئيس الجمهورية – بعيد الفطر المبارك، وإن وجودى هنا معكم؛ ليضاعف من إحساسى بفرحة العيد وسعادته.

وإن الكرم العظيم الذى قوبلنا به منذ هبطت من الطائرة مع زملائى، من أعضاء هذا الوفد الذى يمثل الجمهورية العربية المتحدة، والتكريم الحار الذى

obeikandl.com

غمرتمونى به – يا سيادة الرئيس – والعواطف النبيلة التى أفاضها شعبكم العريق علينا طوال طريقنا بعد ظهر اليوم، لم تكن غير ما كنا نتوقعه.

وإننا لنعتبر أن ذلك كله هو التعبير الذى شاء شعب الهند العريق أن يعبر به عن مشاعره تجاه شعب الجمهورية العربية المتحدة، بل تجاه الأمة العربية التى يشدها معاً إيمان شعوبها بالقومية العربية.

إننا نعتبر ذلك رسالة صداقة ومحبة، علينا أن نحملها معنا من شعب الهند إلى الأمة العربية، أو هى فى الواقع جواباً تلقائيًّا وطبيعيًّا على رسالة الصداقة والمحبة التى حملناها من أمتنا إلى شعب الهند. وما أظننى – يا سيادة الرئيس – فى حاجة إلى الإفاضة فى الإعراب عن مدى ما تكنه أمتنا العربية لبلدكم العظيم، فإن هناك بجانب المشاعر والعواطف الصادرة من القلب تقديراً مستنيراً صادراً عن العقل؛ جاء نتيجة لمتابعة واعية لكفاحكم.. كفاحكم الكبير فى سبيل تطوير بلدكم، كفاحكم المستمر من أجل إعادة اكتشاف الهند وإعادة بنائها، كفاحكم المتفانى لدعم القيم المعنوية والروحية؛ مساهمة فى بناء مجتمع دولى يسوده السلام القائم على العدل.

وإن شعبنا لا يستطيع فى الإعراب عن ذلك كله أن يتكلم من واقع التجربة العملية، فلقد أتيحت لنا الفرصة أن نرى الهند وقادتها وشعبها يضعون موضع العمل والتنفيذ كل ما كانوا ينادون به من مبادئ ومثل، ويثبتون عملاً أن إرادة الفعل الإيجابية للهند متكافئة مع إيمانها المعنوى، وأن قدرتها على الدفاع عن مبادئها متوازية مع حماستها فى التبشير بها.

سيادة الرئيس:

إننا نرجو أن يكون التعاون العربى – الهندى قوة فعالة فى دعم التضامن الآسيوى – الإفريقى فى مجاله الواسع، وفى المشاركة فى صنع عالم أفضل. وإننا لنشارككم الإيمان بأن الطريق إلى ذلك هو العمل من أجل الرخاء فى الوطن، والعمل من أجل السلام فى العالم.

سيادة الرئيس:

من دواعى سعادتى أن أحتفل بعيدنا المبارك بينكم، ولقد جعلتنـــى كلماتـــك الرقيقة – يا سيادة الرئيس – أشعر وكأننـــى فى وطنى. وإنـــى لأنتهز الفرصة – أيها السادة – وأطلب منكم أن تحيوا معى شـــعب الهنـــد العظـــيم، ورئـــيس جمهورية الهند، وقادة الهند بناة مستقبله، ونتمنى لهم جميعاً نجاحاً كاملاً وأعيادًا سعيدة راضية.

obeikandl.com

١٩٦٠/٣/٣٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

التى دونها فى دفتر زيارات أحد مصانع الراديو بالهند

■ إننى سعدت جدًا حينما رأيت هذه الصناعات تكثر فى الهند، وإننى أرجو أن أراها قريباً تعم فى هذه البلاد، كما تعم فى بلادنا أيضاً.

obeikandl.com

١٩٦٠/٣/٣٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

عند قبر "غاندى"

■ إن هذه الشجرة ترمز إلى احترام الشعب العربى "للمهاتما غاندى"، كما ترمز إلى الصداقة النامية بين العرب والهند. وإنى لأبتهل إلى الله أن تظل هذه الصداقة تنمو مع نمو هذه الشجرة، على مرِّ الزمن؛ لمصلحة بلدينا وسلام العالم أجمع.

obeikandl.com

١٩٦٠/٣/٣٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى المؤتمر الشعبى بميدان رانجيلا بالهند

■ إننى أشكر الشعب الهندى على دعوته لى، وأؤكد لكم أنى تركت فى مصر شعب الجمهورية العربية وهو يحتفل بعيد الفطر المبارك، ولكننى هنا فى دلهى قابلت شعب، عوضنى عن الاحتفال بالعيد بإقامة عيد آخر لى احتفاءً بى.

إن الشعب العربى كان يحارب من أجل استقلال الوطن، وكان يحارب من أجل وحدة الأمة العربية، وكان يحارب من أجل حق دول آسيا وإفريقيا كلها فى تقرير مصيرها، وكان يحارب من أجل السلام، وضد إقامة الأحلاف العسكرية وبناء القواعد الذرية.

ولقد كنتم معنا فى ذلك كله، وأنى لأذكر أننى فى خلال المعركة كلفت سفيرنا فى دلهى أن يتصل "بالباندیت نهرو"، ولقد كان رائعًا أن يكون رأينا واحداً، فلقد تلقيت من "نهرو" رسالة يقول لى فيها: إنه لا ينبغى أن ندع العدوان ضد مصر ينجح، فلو نجح الاستعمار فى أن يعود إلى مصر فلن يتوقف عندها، وإنما سيمضى فى محاولته ليعيد عقارب الساعة إلى الوراء، ويتصور أنه باستطاعته أن يعود إلى كل بلد فى آسيا وإفريقيا أرغم على الخروج منه.

ولقد استطاع صمود شعبنا، واستطاع تجمع الأمة العربية وتوحدها، واستطاع تأييدكم العظيم وتأييد آسيا وإفريقيا كلها، استطاع ذلك كله أن يثبت للعدوان ويقاتله حتى تحرك الضمير العالمى كله، وهرع جميع أصدقائه فى كل مكان إلى نصرة الحق.

وانهزم العدوان، ولكن هل انتهت المعركة؟ لم تنته، فقد جرت بعد ذلك محاولة تحقيق أهداف العدوان بوسائل سلمية، والذين حاولوا قتلنا بالسلاح، حاولوا – فى نفس الوقت – قتلنا بالجوع والمرض، بالجوع والمرض فعلاً؛ فلقد أقاموا العراقيل؛ حتى لا نستطيع شراء القمح الذى نصنع منه خبزاً، ووصل بهم الأمر إلى حد أنهم رفضوا أن نشترى الدواء الطبى الذى كنا نحتاجه لعلاج جرحانا ومرضانا. وفى نفس الوقت اشتدَّت من حولنا خطة عزلنا عن غيرنا من الشعوب العربية، بل وصل الأمر فى ذلك إلى حد محاولة تصوير أمنية الوحدة العربية – وهى الأمل القديم لشعوبنا – بأننا نبعث الاستعمارية الجديدة.. نريد بها أن نفرض سيطرتنا على من حولنا، ولكن الشعوب المؤمنة تستفيد من التجارب مهما كانت قاسية.

هكذا.. فإن الشعب السورى – طليعة الأمة العربية – تولى زمام المبادرة وفرض تحقيق الوحدة العربية فعلاً؛ فقامت الجمهورية العربية المتحدة؛ لتجمع بين شعب مصر وسوريا فى أول وحدة لم يفرضها القادة على الشعوب، بل فرضتها الشعوب على القادة. وكان ذلك بداية طريق طويل من العمل الإيجابى؛ ذلك أن الوحدة لم تتحقق حتى بدأ صداها حياً وخلاقاً فى كل البلاد العربية التى توحدها فكرة القومية العربية وتحفزها إلى النضال.. كذلك بدأت الوحدة تقيم لنفسها مثلها العليا، وتصنع بها المجتمع الجديد الذى تتطلع إليه الشعوب العربية.

أيها الأصدقاء:

شكرًا لكم على أن أتحتم لى الفرصة لأراكم هنا، وشكرًا لكم على هذه المشاعر الرقيقة الغالية. لقد تركت بلادى وهى تحتفل بعيد مبارك من أعيادها، وأبى كرمكم إلا أن يقيم لى اليوم هنا فى بلادكم عيدًا كذلك العيد الذى تركته بالأمس فى وطنى.. إلى لقاء قريب.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٠/٣/٣٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى علماء المسلمين بالهند

■ **أيها السادة العلماء:**

إنى أحمل إليكم من القاهرة – مقر الأزهر الشريف – تحية إخوان لكم يعملون معكم لنفس الأهداف، التى يسعى إليها مجتمعنا. وهى فى الواقع نفس القيم الإنسانية العالية التى يوحى بها ديننا، وهى فى الوقت نفسه جزء من التراث الروحى للجنس البشرى.. ذلك التراث الخالد، الذى استطاع به الجنس البشرى أن يعبر على جسر من الإيمان، من عصور الظلام الأولى إلى الأفاق الروحية المشرقة بالنور.

أيها السادة العلماء:

إن الشعوب الإسلامية مدعوة اليوم إلى المساهمة بنصيب وافر فى خدمة المبادئ العليا السامية، التى نريد لها أن تسود عالمنا. وإن أممنا لتجد من عقائدها حوافز تدفعها إلى العمل مع غيرها من الأمم، التى تسعى – خلال عقائدها الخاصة – إلى نفس المثل العليا التى أرادها الله للعالم الذى خلقه وأبدعه، وأراد له الخير وأراد له السلام وأراد له الهدى.

وفقكم الله إلى أن تقوموا مع إخوانكم من علماء المسلمين للنهوض بجزء من أعباء الرسالة العظيمة التى تتحمل الشعوب الإسلامية إقامتها مع غيرهـا مـن شعوب العالم المتطلعة إلى الحرية والعدل والسلام.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

obeikandl.com

١٩٦٠/٣/٣٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

بالإذاعة إلى الشعب الهندى

■ يسعدنى أن أكون هنا فى بلدكم لأعبر عن تقدير شعب الجمهورية العربية المتحدة لكم، فقد آزرتموه فى وقت محنته، وقد قام شعب الهند العظيم – حينما تعرضت مصر للعدوان الثلاثى – بمساعدة معنوية كبيرة، كان لها أثر كبير فى جميع أرجاء العالم، ولم تقتصر المساعدة على الناحية المعنوية.

إننا حينما واجهنا الحصار الاقتصادى، ساعدنا شعب الهند العظيم لمواجهة الحصار الاقتصادى، إن هذا مثل عظيم لتعاون الدول التى حصلت حديثاً على استقلالها فى سبيل تثبيت هذا الاستقلال، وهذا مثل كبير لتعاون هذه الدول لتسير فى طريق التنمية والتطور.

إن هذا المثل إنما هو تعبير عن التضامن الآسيوى – الإفريقى؛ من أجل حياة تسودها العدالة وتسودها المساواة والمحبة والسلام. إن هذا المثل الذى ضربتة الهند فى تعاونها مع شعب الجمهورية العربية المتحدة، إنما هو تأكيد لاستقلال الدول التى حصلت على استقلالها حديثاً، وهو تأكيد للتضامن الآسيوى – الإفريقى.

اسمحوا لى أن أشكركم مرة أخرى باسم الجمهورية العربية المتحدة وباسمى، وأن أرجو لجمهوريتكم التقدم.

١٩٦٠/٣/٣١

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى القرى النموذجية بمنطقة الوار بولاية راجاستان

■ **أيها الأصدقاء:**

إننى سعيد إذ قمت اليوم بزيارة ولايتكم وبعض قراكم، حيث شاهدت الجهد الذى تبذلونه فى سبيل رفع مستوى المعيشة، وإنى أنتهز هذه الفرصة؛ لأبلغكم تحيات شعب الجمهورية العربية المتحدة إلى شعب الهند العظيم.

إن الشعب العربى يكن أعظم المودة للشعب الهندى، ويتتبع - باهتمام - نضالكم لتطوير بلادكم وتعويض السنوات التى ضاعت قبل الاستقلال، وقد حارب هو أيضاً من أجل الاستقلال وتثبيته، ولتطوير اقتصاده على أساس قومى، وهو يعتقد أن الصداقة الخالدة القائمة منذ القدم بينه وبين الشعب الهندى قد أثبتت الأحداث قيمتها؛ خاصة حين تعرضنا للعدوان، فهب الشعب الهندى صفًا واحداً لتأييدنا، وكان لهذا التأييد دلالته، إذ أنه يمثل التضامن الإفريقى - الآسيوى، الذى نسعى دائماً لتدعيمه.

إن صداقتنا تقوم على المبادئ الخالصة، التى تهدف إلى تحرير الشعوب الإفريقية - الآسيوية وتطويرها اجتماعيًا، وعلى التضامن لحماية الحقوق والمثل. وحينما شاهدت اليوم جهودكم لرفع مستوى المعيشة وتعميم الصناعات الريفية وتنظيم الشئون الفردية، تذكرت قرانا التى تسير على نفس الطريق، فقد

بدأنا تنظيم القرى لتحكم نفسها بنفسها، وإن ما شاهدته هنا اليوم يمثل ما نفعله فى سبيل تحسين مستوى المعيشة فى قرانا، وحل مشكلاتها بنفسها.

أيها الأصدقاء:

أشكر لكم ترحيبكم بى وبوفد الجمهورية العربية، وأتمنى لكم اطراد التقدم والرخاء، وآمل أن يزداد نمو الصداقة بين بلدينا أكثر وأكثر؛ من أجل الصالح العام والسلام العالمى.

obeikandl.com

١٩٦٠/٣/٣١

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى البرلمان الهندى

■ **سيادة الرئيس.. أيها الأصدقاء:**

إنه لشرف عظيم أقدره حَقَّ تقديره أن توجهوا إلى الدعوة؛ كى ألقى خطاباً فى برلمانكم الموقر بمجلسيه، شرف أعتز به وأعتبره رمزاً للصداقة النزيهة التى تجمع بين شعبين بدءا الحضارة بل بدأت معهما الحضارة، وهل كان مهد الحضارة الأولى للبشرية غير ضفاف أنهارنا العظيمة، من السند والكنج إلى النيل والفرات؟

شرف أعتز به وأعتبره رمزاً للصداقة النزيهة، التى تجمع بين شعبين، يتطلعان الآن إلى مستقبل عميق وعريض يحقق لهما الرفاهية، ويسهم كما أسهم فى الماضى بقسط بناء فى صنع عالم أفضل للبشرية جميعاً.

سيادة الرئيس.. أيها الأصدقاء:

إن دخولى اليوم ساحة برلمانكم الموقر، ليعيد إلى ذاكرتى صوراً متلاحقة، ذلك أنه منذ خمس سنوات بالتحديد كان لى شرف دخولى هذه الساحة للمرة الأولى وتوجيه الخطاب إليكم، والآن وأنا أخطو على نفس الطريق بعد خمس سنوات، أجد الكثير من صور هذه السنين الخمس وذكرياتها وآثارها تلوح أمامى.

لقد تحققت أمانى عظيمة فى هذه المدة القصيرة من الزمان، والشواهد من حولنا تؤكد أن أمانى عظيمة أخرى، فى طريقها إلى التحقيق.

منذ خمس سنوات حين دخلت برلمانكم الموقر لأول مرة كنا.. رئيس وزرائكم العظيم وأنا وغيرنا كثيرون من قادة شعوب آسيا وإفريقيا فى الطريق إلى مؤتمر باندونج، كان التضامن الآسيوى -الإفريقى يومها يحاول أن يثبت وجوده، والآن فإن التضامن الآسيوى - الإفريقى أكَّدَ اليوم حقيقته.

ويومها أيضاً كانت هناك شعوب كثيرة فى إفريقيا، تتطلع إلى الحرية وتكافح من أجلها، والآن فإن أعلام الحرية ترتفع على إفريقيا وشعوب هذه القارة المناضلة، تحصل على استقلالها الوطنى واحداً بعد الآخر.

ويومها أيضاً كان الحديث عن موقف التجارب الذرية وتحريم استعمال الأسلحة النووية يبدو من الأحلام البعيدة المنال. والآن، فإن وقف التجارب الذرية أصبح أكثر من حلم بعيد المنال، أصبح إرادة شعوب العالم أجمع، وليس أدل على ذلك من رد الفعل العنيف، الذى تجاوبت أصداؤه فى أرجاء الأرض كصدى للتفجيرات الذرية، التى حدثت أخيراً فى الصحراء الإفريقية الكبرى.. كذلك فإن المؤتمرات الدولية تكرس جهودها الآن لتحريم استعمال الأسلحة النووية، والرجاء يحف بهذه المؤتمرات أن تصل إلى نتيجة إيجابية ترد الطمأنينة إلى عالم تفزعه الاحتمالات الرهيبة، التى تهدده إذا ما أصبح الحكم فيه للرؤوس الذرية المثبتة على الصواريخ العابرة للقارات، بدلاً من أن يصبح الحكم فيه للسلام القائم على العدل.

ويومها كذلك، كانت الحرب الباردة على أشدها، وكانت محاولات فرض الأحلاف العسكرية على الشعوب الراغبة فى السلام، تجرى على قدم وساق. والآن فإن الحرب الباردة بدأت تذوب، وأنظار الشعوب تتطلع اليوم بأمل إلى مؤتمرات القمة، راجية أن تكون نتائجها متمشية مع رغباتها، وأن يستطيع

الزعماء من جميع الدول أن يسمعوا نداءات شعوبهم الملحة؛ من أجل السلام الحقيقى.

كذلك.. فإن سياسة الأحلاف العسكرية أثبتت عدم جدواها وبدأت الدول الكبرى، تكتشف أنها بالصداقة والتعاون الإيجابى المتكافئ تستطيع أن تصنع لنفسها لدى الشعوب المستقلة قواعد أبقى وأقوى من قواعد العدوان. ويومها كان الحديث عن مشاريع التنمية الاقتصادية يواجه الكثير من العقبات والصعوبات. والآن، فإن آسيا وإفريقيا لم تعدا مجرد مستودعات للمواد الخام، وإنما تتجه الهمم فيهما وتكرس الجهود الدائمة لمشروعات عظيمة كبرى. وبرغم ما لا يزال باقياً من عقبات التمويل وصعوبات الحصول على الخبرة؛ بسبب الرغبة فى الاحتكار والسيطرة، فإن آسيا وإفريقيا تتجهان بكل ما تستجمعانه من قوى إلى إقامة المصانع والمعامل، وإلى بناء الخزانات والسدود، وإلى زرع الأرض الجدباء بالخضرة والخصب.

وما من جدال - أيها الأصدقاء - فى أن طريقنا خلال هذه السنوات الخمس المجيدة لم يكن سهلاً وهيناً، وإنما كانت المشاق عليه مضنية، وكانت المقاومة فى طريقه عنيفة عنيدة وصل الأمر فيها - كما تعلمون فيما يتعلق بشعبنا - إلى حد العدوان المسلح والحرب الشاملة، بجميع ألوانها العسكرية والاقتصادية والنفسية؛ ذلك أن إصرارنا على عدم الانحياز وعلى رفض الاشتراك فى الأحلاف باعتبارها خطراً على منطقتنا وعلى بلادنا قد أغضب منا الدول الداعية للأحلاف، كما أغضب منا الذين يدورون فى فلكها، ويماشون سياستها فى منطقتنا.

كذلك.. فإن مساندتنا للأمانى القومية لشعوب إفريقيا ولشعوب الخليج العربى وشعوب المغرب العربى أثارت ثائرة دول الاستعمار.

كذلك.. فإن تمسكنا بحقوق عرب فلسطين الذى شرد من دياره وحرم وطنه وممتلكاته وأمن مستقبله، على الرغم من روح ميثاق الأمم المتحدة والقرارات

الصريحة الصادرة عن هذه الهيئة، حرك ضدنا قوى كثيرة، ثم تجمعت هذه القوى ضدنا فى سياسة عدائية، بلغت ذروتها بالعدوان الثلاثى على مصر.

ولقد كان إيماننا وسط العدوان، وبينما القنابل تهوى علـى مدننا، وبينما أطفالنا يموتون تحت الأنقاض، وبينما رجالنا ونساؤنا يواجهون المعركة فى ميدان القتال، وبينما الأساطيل والجيوش تحاول غزو شواطئنا.. إننا لا نحارب من أجل حدود وطننا فحسب، وإنما نحارب لمبادئ ومعان أوسع من هذه الحدود.. كان إيماننا أننا نحارب من أجل حق تقرير المصير؛ ومن أجل حق شعوب آسيا وإفريقيا فى صنع مستقبل أكثر رخاء وعدلاً.

كان إيماننا أننا نحارب من أجل حق كل شعب فى مصادر القوة الطبيعية فيه، ومن أجل حق كل شعب فى إضافة موارد للقوة جديدة، إلى ما فيه من الموارد الطبيعية.. كان ذلك هو إيماننا فى الحرب، التى كانت تردد خلال ضجيجها كلمتان.. قناة السويس وسد أسوان العالى.

هنا – أيها الأصدقاء – ينبغى أن أقول لكم إن آسيا وإفريقيا لم تقصرا فى إشعارنا، طوال المعركة، بأن إيمانهما يتفق مع إيماننا فى طبيعة المعركة.

ولقد كانت الهند العظيمة ترجمان آسيا وإفريقيا فى التعبير عن هذا الإيمان؛ لقد قامت الهند فى التعبير عن هذا الإيمان، لقد قامت الهند شعباً وحكومة طوال هذه المعركة بدور من أعظم الأدوار، التى أدت إلى هزيمة العدوان. وكان التأييد المادى والمعنوى عوناً أعظم العون على شد أزر شعبنا، وهو يجتاز أصعب تجاربه. وإنى لواثق أننى أعبر تعبيراً أمينا عن شعب الجمهورية العربية المتحدة من أقصى شماله فى القامشلى إلى أقصى جنوبه فى أسوان؛ حتى أقدم لكم الآن – بوصفكم ممثلين لشعب الهند العظيم – عميق امتناننا وصادق عرفاننا لتأييدكم الفعال، خلال معركتنا الحاسمة.

بقى أن أذكر لكم – أيها السادة – شيئاً هامًّا تحقق فى عداد التطورات الكبرى التى وقعت فى السنوات الخمس منذ التقيت بكم هنا؛ ذلك هو قيام

الجمهورية العربية المتحدة، التى جمعت بين شعب مصر وشعب سوريا فى وحدة، تعبر عن أمانى الشعوب العربية.

وإنكم لتعلمون – أيها الأصدقاء – أن فكرة القومية العربية كانت أعظم القوى المحركة للأحداث فى بلادنا وهى فى ذلك تستند على دعامتين؛ وحدة الضمير المتمثلة فى وحدة التاريخ، ووحدة الفكرة المتمثلة فى وحدة اللغة. ولا أدل على ذلك من أن جميع الدساتير الحديثة فى كل الدول العربية، تتضمن فى المادة الأولى من موادها أننا جميعاً أجزاء من الأمة العربية. ولقد أثبتت فكرة القومية العربية نفسها، حين كانت الدافع إلى قيام الجمهورية العربية المتحدة، وكان طريقها إلى ذلك لا يقل جلالاً عن هدفها.

وإننا نؤمن مع أستاذكم العظيم "المهاتما غاندى" – روح الهند الخالدة – أن الوسائل إلى الغايات جزء منها، وأن الطريق إلى الأهداف الشريفة يجب أن يكون مشرفاً كله، هكذا فإن الطريق إلى الوحدة العربية كما ينبغى أن يكون دائماً هو إرادة الشعوب.. إرادتها الإجماعية الحرة.

أيها الأصدقاء:

وليس معنى ما تحقق من الأمانى خلال الأعوام الماضية أن طريق كفاحنا المشترك قد وصل إلى غايته، وإنما الذى تحقق فعلاً هو فى الواقع حوافز أمل إلى ما ينبغى أن يتحقق، فإن شعوبنا تحمل مسئولية كبرى ولازال أمامها الكثير مما ينبغى أن نساهم إيجابياً فى تحقيقه.

لازال أمام شعوبنا الكثير مما يجب أن تفعله لتحقق لنفسها القوى الذاتية، وإن مشروع السنوات الخمس الجديد الذى تنهض به الهند، بما فيه من منجزات رائعة لدليل على ما ينتظرنا من جهد، وما من شك أن هذا المشروع هو إجابة من شعب الهند العظيم على التحدى، الذى تواجهه به طبيعة العصر ومقتضيات التطور.

كذلك.. فإن المشروع الكبير الذى سيبدأ تنفيذه فى الجمهورية العربية المتحدة بإقليميها لمضاعفة الدخل القومى فى مدى عشر سنوات، هو إجابة شعبنا على نفس التحدى، ولقد تركت شعبنا فى عاصمته القاهرة ودمشق، وهو يحشد إمكانياته العملية والعلمية والفكرية؛ ليحمل مسئولية البدء فى تنفيذ خطة السنوات الخمس الأولى من هذا المشروع، وهى تقتضى توجيه استثمارات مقدارها ألف وخمسمائة مليون جنيه إلى مشروعات كبرى من مشروعات الرى والصناعة والقوى المحركة والمواصلات والخدمات.

وإذا كان هذا المشروع سيعمل ارتفاعاً إلى ما يضاعف دخلنا القومى، فإنه فى نفس الوقت سوف يصل عمقاً إلى ما يحقق عدالة اجتماعية بناءة، توفر لكل مواطن حقه فى نصيب عادل من الثروة الوطنية.

كذلك لازالت أمام شعوبنا التزامات ضخمة حيال شعوب صديقة وشقيقة مازالت تحارب معارك حريتها وتجاهد لاسترداد حقوقها، وإنه لواجبنا نحن الذين سرنا على نفس الطريق وقاسينا مصاعبه أن نقف سنداً وعوناً لهؤلاء، الذين مازالوا يجدون فى السير عليه.

وكذلك لازالت أمام شعوبنا مسئوليات ضخمة تجاه قضية السلام، مسئوليات لم تنقص بما طرأ من خفة حدة التوتر الدولى، بل زادت، فإن آفاق الأمل أوسع نطاقاً من سدود اليأس.

وإن على شعوبنا التى لا مطمع لها فى أى تحكم أو سيطرة أن تكون دائماً ضمير الإنسانية الحر، وحارسة السلام الحقيقى.

وإذا كانت شعوبنا التى تمسكت بعدم الانحياز فى المجال الدولى، وصممت عليه باعتباره طريقاً إلى السلام، قد ساهمت بذلك فى منع قيام الحرب التى كان يبدو فى كثير من الأزمات أن العالم على شفا هاويتها، فإن شعوبنا اليوم بعد أن تحقق بعض أملها مطالبة بتكريس جهود أكبر؛ لتكون صورة السلام الجديدة صورة أصيلة، لا زيف فيها ولا تزوير.

وإن شعوبنا لترحب بكل هذه الاجتماعات المتكررة بين قادة العالم، وإن شعوبنا لتبارك لهم كل جهد يبذلونه، على أنه ينبغى أن نذكر دائماً أنه ليس يكفى لتوفير السلام وصيانته أن تتكرر الاجتماعات، وإنما يكون توفير السلام وصيانته، عن طريق مواجهة المشاكل من أصولها.

وليس يكفى أن نرفع شعارات نزع السلاح، وإنما علينا - إذا أردنا أن يكون لنزع السلاح قيمة - أن نواجهه بجميع الأسباب والعوامل، التى تصل بالشعوب إلى حد يفرض عليها فى بعض الأحيان أن تحمل السلاح، وليس أقرب مثلاً إلى ذلك من حالتين فى منطقتنا.. منطقة الشرق العربى..

أولاهما: حالة شعب فلسطين الذى شرد من ديارة واغتصبت أراضيه وأملاكه وبيوته، وأهدر مستقبل أبنائه فى حق الحياة.

وثانيتهما: حالة شعب الجزائر الذى يحمل السلاح اليوم مرغماً؛ ليدافع عن استقلال بلاده، بل عن حقه فى الوجود على أرض بلاده.

على أنه ينبغى لنا أن نقول على الفور أن القوى المعنوية فى العالم أثبتت قدرتها كعامل فعال أقوى من السلاح، وأقدر على صيانة مقدسات الشعوب. تلك شهادة حق نتقدم بها نحن الذين واجهنا عدواناً تحالفت علينا فيه قوى أكبر من طاقتنا، ثم وجدنا من قوى الخير فى العالم ما أعاننا على أن نصمد للعدوان، وأن ننتصر عليه، وأن نعيش بعده أصلب عوداً وأشد جانباً مما كنا قبله.

وإننا لنشعر أن قوى الخير فى العالم سوف تكون أقدر من كل يوم جديد على مباشرة دورها فى تبديد بقايا الظلام الذى يتلكأ، ولا يريد أن ينقشع فى بعض آفاق هذا الكوكب الذى نعيش فيه.

وليس أدل على ذلك - أيها الأصدقاء - مما جرى أخيراً فى جنوب إفريقيا؛ حيث مازالت سياسة التفرقة العنصرية، تجد فى نفسها القدرة على إهدار الدماء بعد إهدار الحرية.

ولقد أثبتت هذه السياسة الجاهلة أنها لا تعى قيمة للكرامة الإنسانية.. بل أثبتت أيضاً أنها لا تدرك قيمة لطبيعة العصر، الذى نعيش فيه.

كذلك.. فإنه لازالت أمام شعوبنا جهود عنيفة لتعويض التخلف الطويل، الذى أرغمت عليه؛ حتى تستطيع أن تلحق بالمستقبل العظيم الذى ينتظر البشر بفضل اكتشافات العلم والآفاق الرحبة، التى فتحتها المعرفة.

ويرتبط بذلك أن تستعد شعوبنا لما قد تلاقيه من الرغبة فى احتكار العلم كوسيلة للسيطرة، وليس من قبيل المبالغة أن يقال إن احتكار العلم سوف يكون أسلوب الاستعمار الجديد.

كذلك.. فإنه لازالت أمام شعوبنا ما يقتضى منها الكثير من الجهد المنظم المدروس؛ حتى تستطيع مواجهة التكتل الاقتصادى وانتزاعه إلى الاحتكار والمناورات الواضحة المستمرة لخفض أسعار المواد الخام، بينما المحاولات مستمرة بنفس النسبة عكساً لرفع أسعار المنتجات الصناعية.

على أننا نأمل أن يسود الاقتناع بأن الاستقرار فى مجتمع الدول، لا يمكن أن يتحقق – تماماً كالاستقرار فى مجتمع الأفراد – بوجود فوارق هائلة بين أطراف هذا المجتمع. وليس حسداً ولا حقداً أن يجاهد الذين لم تواتهم فرصة الرخاء لتوفيره.. إنهم فى مجاهدتهم لظروفهم لا يريدون أن يسلبوا غيرهم ما بيده، وإنما حقهم أن لا يصدهم الذين سبقوهم أو يمنعوا تقدمهم على الطريق، بل حقهم أن يتوقعوا من هؤلاء عوناً وتجربة ييسران لهم الخطى، ويأخذان بيدهم تعاوناً وصداقة وفهماً.

أيها الأصدقاء:

إننى لأتمنى أن يتكرر لقاؤنا بكم، وإننى لأتمنى أن نجد فى كل مرة نلتقى فيها أمانى تحققت بالفعل نذكرها، وأمانى أخرى تنتظر التحقيق نتعاهد عليها.

وإننى لأثق أن الصداقة بين شعبينا العريقين: شعب الهند وشعب الجمهورية العربية المتحدة، ستكون دائماً قوة فعالة خلاقة قادرة على المساهمة بنصيبها يداً بيد مع غيرها من الشعوب، على تحقيق السلام والرخاء لعـــالم طـــال تطلعـــه وانتظاره للسلام والرخاء.

والسلام عليكم ورحمة الله.

obeikandl.com